مولانا خالد النقشبندي وعلاقته مع الدولة العثمانية

أ.د. جواد فقى علي م. كامران جمال محمد

جامعة كوية/ كلية العلوم الإجتماعية جامعة السليمانية/ كلية العلوم الإسلامية

خلاصة الموضوع:

ولد مولانا خالد النقشبندي في احدى القرى التابعة لقضاء قرداغ بمحافظة السليمانية، كان من العلماء المبرزين من الذين وظفوا أفكارهم، ودعوا إلى التوحيد الخالص من شاءبة الاشراك بالله، وأصبح من المشاهير ممن يشار إليهم بالبنان في تاريخ الاسلام، وتاريخ الكورد. فهذا البحث قراءة جديدة للموضوع بغية الوصول إلى نتيجة علمية واقعية، وهي أن مولانا خالد كان محبا للدولة العثمانية، وكان يدعو للقائمين عليها بالنصر والتوفيق.

المقدمة:

تعدّ النقشبندية الخالدية أهمّ حركة دينية داخل الإمبراطورية العثمانية خلال القرن التاسع عشر فقد وصل عدد مريدي مولانا خالد وخلفائه في وقته إلى أكثر من مئة ألف. وقد خلفت الطريقة وراءها تأثيراً كبيراً على مجريات الأحداث لم ينقطع على الدولة وعلى المجتمع سواء بسواء، وعلاقة مولانا خالد النقشبندي بالدولة العثمانية تثير أسئلة كثيرة؛ لأنه وعلى الرغم من أن مولانا كان يتحاشى التقرب من السياسة وأهلها، إلّا أنهم كانوا ينظرون إليه نظرة توجس وخيفة. بدءً من أمراء بابان بالسليمانية، ومروراً بولاة بغداد، وانتهاء بخلفاء الدولة العثمانية، والسؤآل الذي يطرح نفسه هو كيف كانت علاقة مولانا خالد، بولاة الأمر لاسيّما ولاة أمر المسلمين في اسطنبول؟

هذا البحث المتواضع يسعى نحو ايجاد جواب لهذا السؤآل، والباحثان على قناعة بأن هذا الموضوع لم يحسم إلى الوقت الحاضر على الرغم من أهميته الكبيرة، إذ أن من كتبوا عن مولانا خالد قديماً وحديثاً لم يتثبتوا من هذا.

فقد تطرق إلى دراسة حياة مولانا خالد وآثاره عشرات من الباحثين والمؤلفين قديماً وحديثاً نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:-

١- من القدامى

أ- عثمان ابن سند الوائلي البصري (ت: ١٢٤٢هـ - ١٨٢٧م): له أصفى الموارد من سلسال أحوال الإمام خالد.

ب- أبوبكر بن الشيخ أحمد الإحسائي: النشر الوردي بإخبار مولانا الشيخ خالد النقشبندي الكردي.

ت- محمد بن سليمان النقشبندي (١٢٣٤هـ- ١٨١٩م): الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية.

ث- أبو الثناء محمود شهاب الدين الآلوسي(ت: ١٢٧٠هـ- ١٨٥٤م): الفيض الوارد على روض مرثية مولانا خالد.

ج- محمد عبدالله الخاني (ت: ١٢٧٩هـ - ١٨٦٢م): البهجة السنية في آداب الطريقة الخالدية النقشبندية، والسعادة الأبدية فيما جاء به النقشبندية.

ح- إبراهيم بن صبغة الله أسعد الحيدري (ت: ١٢٩٩هـ - ١٨٨١م): المجد التالد في مناقب مولانا خالد.

خ- حسين بن أحمد الدوسري ولد عام: (١٢٥٠هـ - ١٨٣٤م): الأساور العسجدية في المآثر الخالدية.

د- إسماعيل بن عبدالغني الغزي (ت: ١٢٤٧هـ-١٨٣١م): حصول الأنس في انتقال حضرة مولانا خالد إلى حظيرة القدس.

ذ- محمد أمين بن عابدين الدمشقي (ت: ١٢٥٢هـ- ١٨٣٦م): سل الحسام الهندي لنصرة مولانا خالد النقشبندي.

ر- محمد أسعد صاحب (١٢٥٢هـ- ١٨٣٦م): بغية الواجد في مكتوبات مولانا خالد.

٢- من المحدثين:

أ- الشيخ عبدالكريم المدرس (ت:١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م): يادي مەردان (تذكار الرجال).

ب- محمد خالد محمد عبدالله (ت:١٤٣١هـ- ٢٠١٠م): مولانا خالد النقشبندي، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم اللغة العربية جامعة الأزهر(عام:١٤٠١هـ-١٩٨٠م).

ت- عباس العزاوي (ت: ١٣٩١هـ -١٩٧١م): مولانا خالد النقشبندي، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي.

ث- د. جواد فقى علي: الشيخ خالد النقشبندي ومنهجه في التصوف، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية العلوم الإسلامية/ جامعة بغداد، (عام: ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).

هذا وقد تطرق الأستاذ الدكتور بطرس أبو منه بعض الشيء إلى علاقة النقشبندية الخالدية بالدولة العثمانية في بحوثٍ له تحمل عناوين:-

- الطريقة النقشبندية المجددية الخالدية في أسطنبول في بداية القرن التاسع عشر.
- الطريقة النقشبندية المجددية البكتاشية في سنة: (١٢٤٢هـ- ١٨٢٦م).
- الباب العالي والتوجه السني الأصولي بعد عصر التنظيمات.
- طريقة الشيخ أحمد ضياءالدين الكويموشنافي الضيائي الخالدي.

وقد تم جمع بعض مقالات وبحوث الأستاذ الدكتور بطرس أبو منة ضمن كتاب يحمل عنوان: دراسات حول مولانا خالد والخالدية مطبوع في كوردستان العراق عام: (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

يبدو للباحثين أن من كتبوا عن مولانا خالد والطريقة النقشبندية الخالدية لم يفصّلوا في موضوع علاقة مولانا خالد بالدولة العثمانية على الرغم من أهمية الموضوع وحساسيته.

يأتي هذا البحث المتواضع محاولة لإيجاد الجواب عن السؤآل حول علاقة مولانا خالد النقشبندي بالدولة العثمانية، وقد اقتضت مادته العلمية توزيعها على مطالب ثلاثة:

المطلب الأول: مولانا خالد من بغداد إلى دمشق.

المطلب الثاني: علاقة مولانا خالد بالدولة العثمانية.

المطلب الثالث: أسرة مولانا خالد في بلاد الشام.

وأنهي البحث بذكر أهم نتائجه واقتراحاته، والباحثان إذ يقدمان هذا البحث وهما على قناعة بأن سيرة مولانا خالد والمحطات الغامضة فيها، بحاجة ماسة إلى مزيد من البحث والدراسة.

وقد تناولا هذه الجزئية وبذلا جهدهما لعلهما قد وصلا إلى ماهو جدير بالذكر والإشارة.

والله من وراء القصد

الباحثان

المطلب الأول:

مولانا خالد النقشبندي من بغداد إلى بلاد الشام:

بدءً لا بد من الإشارة إلى أن مولانا خالد النقشبندي قد زار دمشق في رحلته الحجازية الأولى عام: (١٢٢٠هـ - ١٨٠٥-١٨٠٦م)، ولمّا أتى دمشق في رحلته هذه رافقه بها شيخ الحديث ومدرس دار الحديث الشمس محمد عبدالرحمن الكزبري (ت: ١٢٢١هـ-١٨٠٦م)[i] فسمع منه وأخذ عليه لعلو اسناده، وأجازه بسلسلاته[ii].

هذا وبعد أن طاب لمولانا خالد النقشبندي المقام في بغداد بعد هجرته من السليمانية[iii] إليها في زيارته الأخيرة عام: (١٢٢٨هـ - ١٨١٣م)، ظلّ على ماكان عليه في بغداد في السابق من توجيه وإرشاد وتدريس، وقد كان يرسل خلفاءه إلى الأقطار لنشر الطريقة الخالدية فيها، فبعث خليفته عبدالرحمن العقري[iv] إلى دمشق في البداية، ليستطلع فيما إذا كان بمقدوره الذهاب إلى هناك؛ ولمعرفة امكانية نقل مكان اقامته إلى تلك المدينة، ثم قام وبعد فترة وجيزة بإرسال مبعوث ثان إليها هو الشيخ أحمد الخطيب الأربلي (ت: ١٢٥٠هـ-١٨٣٤م)[v] ليهيأ أمامه الأرضية لقدومه إلى دمشق.

فلما وصل خليفة مولانا خالد إلى دمشق، رأى إقبال الناس على الطريقة - لاسيّما - الشيخ حسين أفندي المرادي (مفتي دمشق)، وقد طلب أهل الشام من الخليفة أن يفاتح مرشده (مولانا خالد) ويقترح عليه الهجرة إليهم، ليتعرفوا عليه وعلى طريقته عن كثب، فبعث الخليفة الشيخ أحمد الأربيلي رسالة إلى مرشده، فحبّب فيها إليه الشام وأهلها.

وقد كان مولانا خالد يحسّ بالضجر والملال من إقامته في بغداد وذلك لما يأتي:

١- إنّ والي بغداد - داود باشا (ت: ١٢٦٧هـ- ١٨٥٠م) - بدأ يحدث بدعاً وضرائب ورسوماً بغير حق.

٢- كثرة البدع والمخالفات الشرعية في بغداد في هذه الفترة.

٣- رغبة مولانا خالد في أداء فريضة الحج وزيارة قبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) مرة أخرى في عمره.

٤- الإحساس بتغيير موقف داود باشا، ودعمه لمولانا خالد، ولربما كان ذلك نتيجة توجيه من الباب العالي، ويبدو للباحثين أن موقف داود باشا (١٢٣٣-١٢٤٧هـ . ١٨١٧-١٨٣١م) من مولانا خالد والطريقة الصوفية كان تحكمه المواقف السياسية فهو بعض الأحيان معه، وبعض الأحيان يصرف وجهه عنه. وبحسب ما كتبه مؤرخ عراقي هو - سليمان فائق (ت: ١٢٥٤هـ-١٨٣٨م)- الذي كان والده كتخدا عند داوود باشا- أن هذا الأخير كان قد تعلّم العلوم الإسلامية في بغداد؛ ولهذا فإنه كان يميل إلى تفضيلها، ولم يكن لديه ميل للطرق الصوفية.

فما كان يقدم الدعم لشيوخ الصوفية ولزواياها من اعتقاد بهم، وكان مولانا خالد على معرفة بموقف داوود باشا وانصرافه عنه ولذلك لم يطلب منه أي مساعدة[vi].

٥- رغبة مولانا خالد في نشر الطريقة في مناطق أخرى من الأراضي العثمانية، وكانت بغداد لا توفّر له إلا مساحة محدودة، أما دمشق فإنها توفّر له بفضل موقعها الجغرافي امكانيات أوسع لنشر قضيته[vii].

هذا ويمكننا القول بأن هذه المرحلة من تأريخ الخلافة العثمانية في العراق، هي مرحلة تفاقم النفوذ البريطاني في العراق عام: (١٢١٣هـ- ١٧٩٨م)، حين سمح سليمان باشا بتعيين ممثل بريطاني دائم في العراق، وكان آخر حاكم مملوكي في العراق – داود باشا – قد اتّجه بصورة متزايدة نحو أوروبا من أجل الحصول على السلاح والخبراء، لتدريب قواته العسكرية، وعمل جاهداً في تحسين المواصلات وتطوير التجارة، إلّا ان الظروف السياسية لم تكن في صالحه فقد واجهته مشكلات كبيرة لعلّ من أبرزها التمردات العشائرية، وتزايد النفوذ البريطاني في العراق، كما واجه غزواً فارسياً للعراق بين سني: (١٢٣٦-١٢٣٨هـ -١٨٢٠- ١٨٢٢م)[viii]، يضاف إلى ما تقدم ان السلطان العثماني محمود الثاني: (١٢٢٣-١٢٥٥هـ- ١٨٠٨- ١٨٣٩م)كان مصمماً على تقليص حكم المقاطعات وتقوية حكم السلطة المركزية لدولته مما أثر ذلك فيما بعد في سقوط داود باشا عام: (١٢٤٧هـ- ١٨٣١م)[ix].

كلّ ما مرّ ذكره دفع مولانا خالد إلى أن ينشرح صدره لشرح خليفته – السيد أحمد الأربلي- وتلبية طلب أهل الشام بالهجرة إليهم[x]، فضلاً عن أنه كان يهدف من وراء هجرته الشامية إرسال دعاته إلى البلاد العربية، فكانت دمشق بوابة نشر الطريقة خارج العراق، ولموقع دمشق باعتبارها آخر مستوطنة مدنية على طريق الحج إلى مكة، أهمية بالغة في الجغرافيا السياسية للأمبراطورية العثمانية، وذلك لأن الدولة العثمانية إذا أرادت أن تظل الوريث الشرعي للإمبراطورية الإسلامية، ملزمة بضمان سلامة الحج ونجاحه[xi]، هذا ولا بدّ من الإشارة إلى أن أعوام: (١٢٢٧-١٢٤٧هـ- ١٨١٢- ١٨٣١م) من تأريخ دمشق يكتنفها الغموض والإضطراب، إذ تنافست فيها مجموعة من القوى الداخلية والخارجية دون أن تفلح أية عصبة، أو تحالف معين من هذه القوى في ارساء حكمه[xii]، فنظرة سريعة إلى دمشق هذه الحقبة تظهر أن سكانها كانوا يشعرون بعدم الأمان على حياتهم وشرفهم وممتلكاتهم، وهو شعور ربّما كان أقوى بين الشرائح العليا في المجتمع، وان كتب السيّر والتأريخ الخاصة بتلك الحقبة تعطي أمثلة عديدة تشير إلى نمو الإستبداد، وضعف سكانها في الدفاع عن أنفسهم ضد أعمال العنف والإستبداد من جانب الحكام ورجالهم. وفوق كل شيء وعلى أية حال كانت دمشق تشعر بأنها مهددة من الخارج كما لم يحصل أبداً قبل ذلك طيلة العهد العثماني[xiii]، والظروف هذه كانت ظروفاً مناسبة مما مهدت أرضية خصبة للترحيب بمولانا خالد، فمن المؤكد ان حركة دينية تعمل على تقوية المعتقدات السلفية للمسلمين، وتؤكد على تطبيق صارم للشريعة تلقي استجابة مؤيدة بين سكان المدينة لا سيّما بين الطبقات العليا[xiv].

وافق مولانا خالد على ما أراده أهل الشام فخرج من مدينة السلام – بغداد صيف عام: (١٢٣٨هـ - ١٨٢٨م) – صوب الشام عن طريق دير الزور[xv]، وتبعه أفواج من الناس لتوديعه فودّعوه وسار – ومعه جمعٌ من أصفيائه فقد صحبه العلامة عبدالله أفندي النهري (مفتي بغداد السابق) والعالم المبرز الشيخ اسماعيل الأناراني (ت: ١٢٤٢هـ -١٨٢٥م)، والشيخ عبدالقادر الديملاني (ت: ١٢٤٠هـ

-١٨٢٤م)، والعلامة اسماعيل البرزنجي الكونة كوتري (ت: ١٢٥٠هـ- ١٨٣٤م)، والشيخ عبدالله الهيراني وأخرون[xvi].

وقد اقام مقامه في بغداد والسليمانية وطويلة[xvii] خلفاءه الأماجد[xviii].

وقد كان جمعٌ غفير من العلماء والأدباء والأشراف والأمراء في استقباله محتفين به. معززاً، مكرماً، كما تغنّى الشعراء بمقدمه، ونظموا قصائد رائعة في مدحه والترحيب به، ومن أجمل ما نظمّ في هذا الباب، ما نظمّه الشاعر محمد الجملتي الخلوتي الدمشقي[xix] مؤرخاً وصوله إلى دمشق فمما قاله:

اضحت دمشق بهجة وسروراً..... والنور والإشراق منها صاعد

إن قيل من قطب الورى أرخ بقى..... قطب الورى ياسائل هو خالد[xx]

وصل موكب مولانا خالد الحافل دمشق، ومعه جمعٌ من الأفاضل من نوابه الذين بلغ عددهم (١٤) نائباً -كما ذكر- ونزل في خلوة السادة الغزنيين الواقعة في جامع بني أمية، فلم يألُ جهداً في القيام بخدمته، وقد زوّجه السيد إسماعيل بن عبدالغني الغزي (١٢٠٧- ١٢٤٧هـ - ١٧٩١- ١٨٣١م) شقيقته (عائشة بنت عبدالغني) (ت: ١٢٨٦هـ- ١٨٦٩م).

بعد استقرار مولانا خالد في دمشق زارته الناس من مختلف الشرائح والطبقات وأصبح محل تقدير علماء دمشق، لاسيما علماء الحديث في بلاد الشام منهم الشيخ عبدالرحمن الكزبري(١٧٧٠م- ١٨٤٥م)، والشيخ حامد العطار، والشيخ حسن البيطار(١٧٩١-١٨٥٥م)، والشيخ عبدالغني السادات، والشيخ حسن الشطي[xxi].

وتذكر لنا شيلشر بأنه واثناء تولّي حسين علي المرادي (ت:١٢٦٧هـ - ١٨٥٠م) افتاء دمشق، دعى مولانا خالد النقشبندي للإقامة في دمشق، وقد سلّم آل المرادي أمور الطريقة اليه فلم يعودوا شيوخها، بل صاروا دعاة لها[xxii].

وقد كان قرار مولانا خالد بالهجرة إلى بلاد الشام، قراراً صائباً من جانبه لأن الظروف السياسية والإجتماعية في دمشق كانت مناسبة لنشر تعاليم الطريقة[xxiii]، ولأن دمشق كانت طريق قوافل الحجيج - كما مر-، وكانت أقرب إلى أسطنبول ومكة من بغداد، فكان يستطيع الإشراف على نشر الطريقة في دمشق أحسن من بغداد[xxiv].

فالهجرة إنتشلت مولانا خالد من اطار المحلية ودفعته نحو آفاق شبه عالمية، وفي الهجرة أحياناً نوع من التعانق وتكاثر الفضاءات وتعددها[xxv]. فهو بهجرته هذه حولت الخالدية من حركة لمجموعة محلية عراقية إلى حركة لعموم الدولة العثمانية[xxvi].

حياة مولانا خالد في دمشق:-

يبدو من الرسائل التي أرسلها مولانا خالد من دمشق إلى خلفائه في بغداد، أنه وفي بداية وصوله دمشق، مال إلى الانزواء بعض الوقت، فكان يفضّل أن يظل بعيداً عن المجموعة الدينية في دمشق ويبدو على الأقل في البداية أنه شعر بالإحباط بعض الشيء ولم يعجبه المكان[xxvii]. وقد كان خليفته السيد أحمد يقوم بمهام الإرشاد على خير ما يرام، إلّا أن تجمع الناس لزيارته وإقبالهم عليه وهروعهم إلى خدمته، متبركين بزيارته أمراءً وحكاما، وخاصة الناس وعامتهم، كل ذلك دفعته إلى البدء بالإرشاد

وتربية المريدين، واحياء المساجد في دمشق الشام بالذكر والأوراد، وإقامة الصلوات، وختم الخواجكان، فما مضى إلّا وقت قصير على اقامته في الشام إلّا وقد أصبح نافذ الكلمة فيها، بلا نقض ولا إبرام، يتبادل المكاتبات مع أعيان الدولة وامراء عامة الأقطار المعمورة، كما بدأ بتدريس العلوم الإسلامية في جملة كتب عويصة مجمعاً في تدريسه أقوال مشايخ علماء المذاهب، مقارنا بينها مقضياً جلّ وقته بالإرشاد والتدريس والمناظرت العلمية مع علماء دمشق[xxviii]، فأخذ منه العلم أكثر علمائها الأخيار وفحول رجالها الأبرار.

التحاق أهله به:-

بعيد استقراره في دمشق، وبعد أن طاب له المقام، أمر بإحضار أهله من بغداد، فأرسل الشيخ إسماعيل الأناراني لإستقبالهم في حلب، فقدمت إليها حرمه، وأوصلهم الشيخ اسماعيل إلى دمشق ففرح مولانا خالد بوصولهم إليه. ثم اشترى داراً رفيعة في محلة القنوات وتحوّل إليها، ووقفَ بعضها مسجداً لإقامة الصلوات فيها، ومركزاً للطريقة[xxix].

موقف الدمشقيين من مولانا خالد النقشبندي:-

أحبّ علماء دمشق مولانا خالد ودخلوا في طريقته، وفي مقدمتهم علمائها، فصارت رحابه مهبط جباه السائلين، وأعتابه معترك شفاه السالكين، ولكن يجب أن لا نخفى حقيقة، وهي أنه قد خاف بعض مشايخ دمشق من توسع نفوذه، وتجمع الناس حوله، فكتبوا إلى السلطان العثماني – محمود خان – يحذرونه منه ومن مريديه، مما زاد خوف السلطان من تحركاته[xxx].

هذا ويمكننا وصف حياة مولانا خالد في دمشق بأنها كانت موزعة على الإرشاد، والتأليف، والتدريس، فألّف في دمشق وأجاد ودرّس فأقرّ للتدريس عيون الفؤاد، وناظر فأقرت له أنداد وأضداد، وحدّث فجدّد رسوم الإسناد[xxxi]. صار مولانا خالد المشار إليه بين اهلها، والمعوّل عليه في رفع الملمات وحلّها، فكان يربّي السالكين ويجيزهم بالطريقة ويأذن لهم بالعودة إلى البلدان، لينشروا العلوم الشرعية والطريقة بين أهل أوطانهم، وكانت الرسائل تتبادل بينه وبين خلفائه في هاتيك الأقطار[xxxii]، فقد كان يراسل وباستمرار خلفاءه في بغداد، ويبدو من الرسائل التي أرسلها إلى بغداد أنه كان يلعب دوراً خفياً في حياة الناس السياسية بعض الأحيان، فقد كان له دور في إعادة ولي باشا إلى ولاية سوريا، إذ أرسل مولانا خالد رسالة إلى نجيب باشا طلب منه اعادة الوالي إلى ولايته فلبّى نجيب الطلب، وأمر بإعادة ولي باشا إلى وظيفته. هذا ومن خلال مراجعة الأدبيات التأريخية الخاصة بالقرن التاسع عشر، يلحظ الباحثان بأن مولانا خالد ونوابهِ قد نجحوا في إثارة المشاعر الدينية بين سكان دمشق، إذ من الواضح أنّ قطاعاً واسعاً منهم قد تأثر بالتعاليم النقشبندية المجددية، ويبدو من سيرة مولانا خالد بأنه قد شعر براحة أكبر، خلافاً لما شاهده في العراق لاسيما وان قضيته قد حظيت برعاية الكثير من العلماء والوجهاء في المدينة، والحقيقة أنه لم يكن هناك حكم محلي في دمشق (كما كان في بغداد والسليمانية)، يمكن أن يشعر بالغيرة على سلطته في مواجهة تنامي حركة مدفوعة، بالمثل التي لا يمكن أن تكون له سيطرة عليها، وعلى أية حال فإن وفاته المبكرة قد كبح جماع انتشار الطريقة في مدن سورية أخرى، على الرغم من انها تركت اتباعاً كثيرين في دمشق، ويبدو أن الوجهاء الدمشقيين برعايتهم للطريقة قد ازدادوا قوة في المدينة في

مواجهة القوى المحلية الأخرى، وهو أمرٌ ملحوظ في العقود القليلة القادمة، ولقد كانت لديهم مبررات عديدة لقبول تعاليم مولانا خالد ولكن من غير المؤكد إذا كانوا يتوقعون مثل هذه النتيجة[xxxiii].

زيارته إلى بيت المقدس:-

بعد أن أمضى مولانا خالد فترة من الوقت في دمشق سرى براً إلى القدس لزيارة المسجد الأقصى وذلك عام: (١٢٤١هـ - ١٨٢٥م)، وسار في ركابه سراة، فضلاء، لا يحصى عددهم، فاستقبله فيها أهلها استقبالاً حاراً، فزار القدس والمسجد الأقصى، ومدينة الخليل فأحيى في تلك الزيارة قلوب أهلها، وصار لهم أعلى مؤنس، ثم عاد بموكبه إلى دمشق وحطّ رحاله فيها بالإعزاز والإكرام[xxxiv].

حجه الثاني[xxxv] والأخير:-

في عام: (١٢٤١هـ - ١٨٢٥م) دفعه الوجد من جديد لزيارة قبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولأداء مناسك الحج والعمرة، فشدّ الرحال، وخرج مع ركب الشام وفي خدمته جمع غفير من فضلاء الخلفاء، ممن أحبّوه وقبلوا طريقته[xxxvi]، فوصل الديار المقدسة وأدّى المناسك كما ينبغي، وبعد أداء مناسك الحج، ومراسيم الزيارة، رجع عن طريق البر إلى بلاد الشام، فوصلها وقوبل بغاية الأجلال ونهاية الإحتفاء والإحتفال، فدخل دمشق بموكبه محفوفاً بالعلماء والوزراء والأغنياء والفقراء متبركين به وملتمسين دعاءه المستجابة ومباركين له، ومشاركين له في هناته[xxxvii].

عادَ إلى ما إعتاد عليه من الإقبال على دفع حوائج المسلمين وإحياء شعائر الدين، وبثّ علوم الظاهر والباطن وتعميم نفحاته إلى جميع المواطن في سائر الآفاق، فذاع صيته مرة أخرى، وعمم النواحي والبقاع، وأفاد الطالبين، وأرشد المسترشدين حتى غدا قطب الأقطاب في بلاد الشام، هذا وقد قام مولانا خالد بتوزيع خلفائه على مساجد دمشق يقيمون فيها الصلوات والأذكار والأوراد فعلى سبيل المثال: جامع العداس: الشيخ إسماعيل الأناراني، جامع المعلق أو الياغوشية: أحمد خطيب الأربلي، جامع المرادية (جامع السويقة) في جهة الميدان: محمد الخاني، جامع الصاحبة في الصالحية: عبدالقادر الديملاني[xxxviii].

الأيام الأخيرة من حياته في دمشق:-

دخل مولانا خالد العشر الأخير من شهر رمضان سنة: (١٢٤٢هـ- ١٨٢٦م)، فطفق يتذكر مع الإخوان بالذهاب إلى القدس، وأظهر تمام الإهتمام والأنس ووعدهم بالخروج، مع ركب الحاج من الشام ففرحوا[xxxix] وظهر الطاعون في شهر شوال من السنة نفسها، فسألوه انجاز الوعد فقال: ما نحن فيه من مصابرة الطاعون خير ثواباً مما تدعون[xl]، وكان يسوق لذلك أحاديث وآثار وقصصاً عن الأولياء والسلف الصالح في أجر الصابر في بلد الوباء وفضل شهيد الطاعون ويقول في غالب مجالسه: ما خلقنا إلّا للموت وكان ينشد:- له ملك ينادي كلّ يوم:

لِدّوا للموت وأبنوا للخراب ..... فكلكم يصير إلى ذهاب[xli]

فما نشب أن طعن ابنه السيد بهاءالدين فقال في رثائه: الحمد لله ربّ العالمين على ما رزقني من الصبر والفرح والسرور، قدمت هذا الولد أمامي ويكون مغنا طيسنا وسنتبعه كلنا[xlii].

فتوفّى بهاءالدين، وظهرت البشاشة على وجه الوالد الحنون، وطفق يتكلم في فضل الصبر على موت الأولاد[xliii]، وجاء رجلٌ فقال له: أدع لي أن لا أصاب بالطاعون، فرفع مولانا خالد يديه ودعا له بذلك فقال له الرجل: ولكم ياسيدي فقال مولانا خالد في الرّد عليه: أمّا أنا فاستحي من ربّي أن لا أريد لقاءه.

ثم قال: ما جئنا إلى الشام إلّا لأن نموت في هذه الأرض المباركة، وإن هذه الشهادة ان تمت فهي السعادة الأبدية[xliv].

ثم أصيب نجله الآخر: عبدالرحمن وبعيد تشيعه أمر بحفر قبره، وعيّن محله ومحلّ قبور زوجاته وخلفائه على سفح جبل قاسيون، ثم نزل الى المدينة، وأحضر خلفاءه ومحبيه فأشهدهم بأنه قبل سنتين أوقف كتبه في سبيل الله على أن تكون التولية بيد أبنائه الراشدين ثم خلفائه، ثم أقاربه شريطة أن يكون المتولّي صالحاً عالماً ثم التولية لسائر المسلمين[xlv].

وصيته:

في يوم الثلاثاء الموافق: ١٠ ذي القعدة (١٢٤٢هـ - ١٨٢٦م)، أوصى وصيته وكررها أربع مرات، قال في الأولى والثانية: أوصيت بثلث مالي وأملاكي وجعلت وصياً على الثلث المذكور الشيخ اسماعيل الأناراني، ثم الشيخ محمد الناصح (ت: ١٢٤٢هـ-١٨٢٥م)، ثم عبدالفتاح العقري، كما أوصى بأن يبنوا قرب قبره صهريج ماء للخيرات، ويضعوا الشواهد على قبره وقبور أبنائه وأقربائه، وخلفائه من غير تعظيم وألقاب بل يكتب نحو:- هذا قبر الفقير إلى رحمة مولاه الكريم خالد بن أحمد النقشبندي، أو هذا قبر الغريب خالد، وأن يجعلوا ألف قرش منها لإسقاط صلواته[xlvi]. كما أوصى بأن لايبكي عليه أحد، وأن لا تعدّ شمائله، وأن يصفح عنه كلّ من يعرفه، وذكر بأنه محتاج إلى الصدقة وقراءة الفاتحة وسورة الإخلاص، وأن يصليّ عليه أحد تلامذته[xlvii]، وأن تكون الناظرة على الحرم جليلته أم المريدين (أم بهاءالدين) لا غير، وكل ما يتعلق بزوجاته لهنّ، فلا يعدّ من الثلث المذكور، وأن لا تدخل امرأة أجنبية للبيت إلّا إذا دعت الضرورة ذلك.

ثم قال: أمّا أملاكي في كوردستان فتعطى لأخويّ، وأوصى بأن يقضى ديونه، وأن يتعيش الفقراء المخصصون بهذه الطريقة من ماله، ... أمّا بحث الإرشاد فلم يذكره إلّا بقولهِ: انّي أحب أن لا يخرج خلفائي من رأي إسماعيل الأناراني[xlviii]، وسكت عمن يكون بعده، كما طلب من متبعي طريقته أن يضحوا الأنعام ويهبوا ثوابها إليه، وأكّد على أنه محتاج إلى الصدقة فقال: لا أقول إنّي لا أحتاج إلى صدقة أو قراءة آية، كما قال بعض أسباب السكر والهيام بل أحتاج إلى اهداء الفاتحة وسورة الإخلاص[xlix]، وأنهى وصيته بقوله: ((عليكم جميعاً بالإتحاد والإتفاق، وترك الوجود والنفاق، واعملوا عملاً تقرّ عيناي بكم في قبري))[l].

ثم زاره العلامة محمد أمين بن عابدين الدمشقي (١١٩٨-١٢٥٢هـ -١٧٨٤-١٨٣٦م) وقصّ عليه ما رآه في منامه إذ أنه رأى ان سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) قد توفيّ واجتمع الناس للصلاة عليه، وصلّى عليه مع الناس فقال مولانا خالد: هو أنني أموت وأنت تصلّي علي، وأنا من أولاد سيدنا عثمان (رضي الله عنه)[li] ، كما زاره مفتي الشام السيد حسين أفندي المرادي (ت: ١٢٦٧هـ-١٨٥٠م)،

مع جماعة من الأجلاء وعزّوه بوفاة ولديه. وطفق يتحدث إليهم كأنه هو المعزي والمسلّي لهم كما تحدث عن فضل شهيد الطاعون[lii].

وفاته:-

في ليلة الأربعاء وبعد صلاة العشاء، دخل غرفة زوجاته فجمعهنّ وأوصاهنّ كما برأ الذمة من كل حق عليه لهنّ، وأكّد على أن لا يتفرقن عن بعضهن، وأن يبقين في الدار ما دمن على قيد الحياة، وأن يشتغلن بحفظ القرآن وأذكار الطريقة وقال لهنّ:- لا بد من موتي وأظنّه ليلة الجمعة ولولا المخافة من قول الناس بأني أريد إظهار الكرامة لكنت أدور على أحبابي وأصحابي وأودعهم، ولا زال يوصيهن إلى نصف الليل ثم قام وتوضأ وصلّى ركعات، وقال لهنّ: إني الآن طعنت وكان الوقت الساعة الخامسة من ليلة الأربعاء فلا يدخل علي أحد، ثم اضطجع على هيئة السنة متوجهاً القبلة لا يسمع منه تأوه ولا توجّع ولا أنين، وأقبل على الله ذاكراً وقد استمر على هذه الحالة، حتى حان وقت صلاة المغرب ليوم الخميس ١٢ ذي القعدة سنة: (١٢٤٢هـ - ١٨٢٦م) فشرع المؤذن يؤذن المغرب وهو يردد بعده الآذان، ثم فتح عينيه وقال: (الله حق، الله حق)، ثم قرأ قوله تعالى: { يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية}[liii]

فأجاب داعي مولاه الكريم واتصلت روحه بعالم القدس، وصارت في مقعد صدق عند ملك مقتدر، فلحق بالرفيق الأعلى ليلة الجمعة ١٣ ذي القعدة[liv] سنة: (١٢٤٢هـ - ١٨٢٦م) [lv] فلبت روحه الذكية الشريفة الطاهرة الأمر الإلهي واتصلت بعالم القدس في غاية العز والشرف والأنس، وانتقلت من عالم الفناء إلى عالم البقاء.

تشيعه:-

حمل في ليلته إلى مدرسته فغسل، وكفن فأحييت تلك الليلة بقراءة القرآن، فلما أسفر النهار حمل إلى جامع بليغا، وصلّى عليه الجموع المحتشدة بإمامة الشيخ عبدالرحمن الكزبري، ثم صلّى عليه الشيخ محمد أمين بن عابدين في تل النور الكائن على سفح جبل قاسيون ولقنّه الشيخ أبوبكر (ت: ١٢٦٩هـ-١٨٥٢م)[lvi]، فتوفى مولانا خالد بعد أن جمع الله له شهادات متعددة: الطاعون، الغربة عن الديار، طلب العلم، وهكذا تكون نهاية أعمال الصالحين الذين ينظرون إلى الدنيا بأنها دار فانية، وأنها محطة ولا بدّ من الرحيل إلى دار البقاء، فقراءة سيرتهم واشتغالهم بالعلم والأدب والدين، تجعل القارئ ينبهر أمام انسان عاش زاهداً، عابداً، سابحاً بذكر الله أناء الليل وأطراف النهار ولا يزال أريج وعبق غبار عبادتهم وزهدهم تملأ الدنيا إلى أبد الآبدين[lvii].

صدى وفاته:-

جزع لموت مولانا خالد المسلمون في كل مكان[lviii]، وذاب لفراقه قلب كلّ مقيم وغريب، وضجت دمشق بالبكاء والنحيب، ولم تر مؤمناً إلّا وهو متأوه، حزين، وبوصول خبر وفاته إلى بغداد اضطرب الأهالي، وتألموا وشرع الخلفاء والعلماء وأكابر الناس وأصاغرهم في الصلاة عليه (صلاة الغائب) خارج البلدة[lix]، وأقاموا مجالس العزاء بوفاته لا سيّما في مركز مدينة بغداد والسليمانية، وكان أعظم الناس مصاباً به الخلفاء المرشدون، ثم الفقراء المريدون، والعلماء العاملون.

وقد انتدب لندبه عشرات من الأدباء والعلماء في عصره، ومن أجلهم الشيخ محمد أمين بن عابدين الذي يقول في رثائه له:-

أي ركن من الشريعة مالا ..... فرأينا قد أمال الجبالا

هو قطب عليه دارت رحى العر..... فان وهو الفريد قالا وجالا

هو شيخ السلوك من نال هديا..... من سناه فقد تزكى فعالا

وبه ازدات ديننا وطريق النَ..... قشبندي زاد منه جمالا[lx]

المطلب الثاني

علاقة مولانا خالد بالدولة العثمانية

بدءً لا بدّ من الإشارة إلى أنه قد وصل أول نواب مولانا خالد ويدعى محمد صالح إلى اسطنبول في السنة الأخيرة من إقامة مولانا خالد في السليمانية في حدود سنة: (١٢٣٥هـ- ١٨١٩- ١٨٢٠م)، وكانت الطبقة العليا في تلك المدينة قد تعرفت على تعاليم النقشبندية المجددية، منذ بضعة أجيال لا سيّما في عهد السلطان سليم الثالث (١٢٠٣- ١٢٢١هـ - ١٧٨٩-١٨٠٦م)، والظروف التي تمرّ بها اسطنبول في هذه الفترة هي ظروف مصحوبة بالإستياء والخوف الذي أثارته الثورة اليونانية، ربما أسهم ذلك الأمر في النجاح السريع الذي صادفه أولئك النواب لاسيّما عبدالوهاب السوسي، ويبدو مما كتبه سليمان فائق: (ت: ١٢٥٤هـ - ١٨٣٨م) -وهو شاهد عيان للأحداث- ويصرّح بأن العديد من مبعوثي مولانا خالد قد وصلوا إلى اسطنبول منذ سنة: (١٢٣٥هـ - ١٨١٩- ١٨٢٠م) وإلى سنة: (١٢٤٢هـ - ١٨٢٦- ١٨٢٧م) ، وبأن الكثير من الناس من ذوي المناصب العليا والثروة الجيدة من بين الوجهاء والعلماء في عصره قد انضموا إلى الخالدية، والواقع أن ما هيأ المناخ لنمو الطريقة الخالدية وانتشارها داخل الأراضي العثمانية هو الظرف الإجتماعي والسياسي قبل أي شيء آخر، وعلى أي حال فأن الحضور القوي والمتزايد للقوى الأوروبية وتدخلاتها في الشؤون العثمانية ساهم في انتشار الطريقة[lxi]، هذا ويبدو مما كتب في هذه المرحلة أن الخالدية في اسطنبول قد انتشرت بشكل خاص بين الشافعيين من مناطق الأناضول الشرقية، وهذا يعني انتشارها بين المهاجرين الكورد إلى اسطنبول، فضلاً عن انتساب علماء بارزين مثل مكي زاده مصطفى عاصم (ت: ١٢٦٢هـ-١٨٤٥م) الذي كان قد أصبح في منتصف ثلاثينيات القرن التاسع عشر شيخ الإسلام لمرتين، وظل يعمل بنفس القابلية لأربع عشر سنة دون انقطاع (١٢٤٨-١٢٦٢هـ- ١٨٣٣- ١٨٤٦م) وهو منحدر من عائلة نقشبندية مجددية- إذ كان والده وزوج أمه كلاهما من أتباع الطريقة الجادّين ممّن كرّسوا حياتهم للطريقة، فهو كان كثير المراسلة لمولانا خالد كما كان يبعث بالهدايا له، وقد كتب له مولانا خالد في احدى رسائله جواباً له، وقد شكره على اهتمامه بترقية الطريقة في اسطنبول[lxii]، وكيججي زاده عزت ملا (الذي كان قاضي اسطنبول وشاعراً مشهوراً إذ كتب قصيدة طويلة يمدح فيها مولانا خالد والخالدية وفيها أعلن انتسابه للطريقةً) ، كذلك الحال بالنسبة لبيروقراطيين مثل كورجو نجيب، أو موسى صفوتي الذين عرفوا بكونهم من أتباع الخالدية[lxiii]، وخسرو باشا الذي كان قد عمل في مواقع عسكرية ومدنية عليا وظلّ لمدة مديدة الذراع الأيمن للسلطان محمد[lxiv].

هذا وفضلاً عن أن مولانا خالد قد سار سير السلف الصالح، فقد اختار العزلة في خضم الصراعات المذهبية والخلافات السياسية التي كانت تدور رحاها بين الناس، فقد كان موضع تقدير الناس والأمراء وولاة الأمر؛ لأنه كان صادقاً مع نفسه، منفذاً لأوامر الله ومجتّباً نواهيه، كما كان يتجنب التقرب من الولاة والأمراء وأصحاب الجاه، وأرباب الدنيا، فقد اختار لنفسه أن يعيش قنوعاً غير مكترث بالدنيا، فهو وبشكل عام يرى، أن تقرّب أو قرب خلفائه ومريديه من أصحاب النفوذ والسلطة من أخطر الأدواء الحالقة للدين والطريقة، ويرى ذلك الداء الخطير من المزالق الكبرى لذا يؤكد في مكتوباته مراراً – أيما تأكيد– على ابتعاد أتباعه من الحكام ويحذرهم من الوقوع في التقرب إليهم مهما كانت الأسباب أو المبررات، وهذه التحذيرات مبثوثة في مكاتيبه[lxv]، بيد أن ذيوع صيته وكثرة أتباعه وانتشار طريقته بهذه السرعة الفائقة، وبهذه الكيفية العجيبة خلقت له مشاكل كثيرة، ويعدّ موضوع ترصده ومراقبته من قبل عيون الخلافة العثمانية مشكلة أخرى من مشاكله فكتبوا من الأستانة إلى الوالي – في بغداد– داوود باشا– رسالة يستوضحونه عن أحوال الشيخ خالد وأطواره وميوله وطلبوا منه التحقيق في أمره، فقام هو بإجراء التحقيق والسؤال عنه في مختلف الوجوه، فكانت النتيجة هي: أن الشيخ من العلماء السالكين طريق الإصلاح وأنه وبأعماله وتصرفاته يقوم بإحياء سنة سيد المرسلين (صلى الله عليه وسلم) فهو مصلح اجتماعي، وعديم الرغبة في المناصب الحكومية، والأمور الدنيوية وبعيد كلّ البعد عن السياسة وأعمال الدولة، فهو لم يقم بأي عمل يخالف وجهات نظر الدولة العلية، وكتب الوالي بكلّ ذلك إلى المقامات العليا في الأستانة وشفّع كتابه بتعهد من مولانا خالد وعلى هذا اطمأن المسؤولون من ناحيته بعض الوقت[lxvi]. فالإتهامات والشكوك الموجهة ضد مولانا خالد ماكانت تحمل أدلة ونصوص، فهي مردودة ويكفيه ما اتفق عليه كثير من المترجمين له على أنه مجدد إسلامي في الفترة التي عايشها، فأحدث فيها ثورة ثقافية اسلامية خرّج فيها آلاف من الطلبة وشيّد مئآت من التكايا والمكتبات والجوامع والمدارس، لا زال عطاؤها قائماً إلى الآن فضلاً على تبني النقشبندية الخالدية مشاريع مقاومة المستعمرين والمحتلين، وجدير بالذكر أن الدولة العثمانية قد استفادت منها في تقليل الضغط عليها من قبل اللصوص والقتلة ممن كانوا يقومون بالسلب والنهب، إذ كان الشخص لا يستطيع السفر من بلدٍ إلى آخر دون توفير الحماية العسكرية للقوافل التجارية[lxvii].

هذا وعلى الرغم من أن السلطان العثماني في الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادي كان ضد انتشار الخالدية في اسطنبول، فقد استطاع الخالديون كسب جمع من المريدين للطريقة بين سنوات: ١٢٣٥–١٢٤١هـ– ١٨٢٠– ١٨٢٦م) وعلى الرغم من أنه قد تم طردهم في العاصمة عام: ١٢٤١هـ– ١٨٢٦م) لكننا نرى تواجدهم على مرّ القرن التاسع عشر في أسطنبول.

هذا وقد كان في الأستانة من يشي ضد مولانا خالد، ويكتب إلى الدولة ما يكدر به علاقة الشيخ بالسلطنة. فهذا حالت أفندي– أحد المنسوبين للبلاط العثماني في عصر السلطان محمود خان يتصدّى لمولانا خالد بالوشاية زوراً وبهتاناً، فأراد أن يكدر خاطر السلطان على مولانا[lxviii]، ولما بلغ مولانا ذلك قال:– إني حولت أمره إلى قطبه – مولانا جلال الدين الرومي – بجلبه إلى طرفه والعمل بما يليق به، فحالت أفندي كان يداً من الأيادي العابثة التي كانت تلعب وراء الستار لتكدير صفو الجو ضد مولانا خالد

في دوائر السلطنة،والشيوخ الخالديون في اسطنبول لم ينعموا بالراحة وذلك لأن نجاحهم السريع والبارز قد أثار الكثير من المعارضين، ويبدو من المرسوم الصادر سنة:

(١٢٤٣هـ-١٨٢٨م)، قلق الدولة العثمانية من ازدياد عدد المنتسبين للطريقة فاتهم المرسوم مبعوثي مولانا خالد بالضغط المتواصل لجلب الناس إلى طريقتهم خلافاً لآداب الطرق الصوفية، وأنهم تحت ستار الإرشاد يعملون في الحقيقة على زيادة الأتباع لجمعيتهم، ويبدو أن الشيوخ الخالديين كانوا متحمسين أكثر من اللازم في نشر دعوتهم مما أثار غيرة شيوخ الطرق الصوفية الأخرى وغضبهم، ولم يقتصر الإنزعاج من انتشار الخالدية على شيوخ الطرق الصوفية الأخرى، بل يبدو واضحاً أن السلطان نفسه كانت لديه مخاوف معينة أيضاً، ولم يكن مرتاحاً بوجهٍ عام من وجود الخالديين في المدينة – كما ذكر-، لأنهم كانوا عصبة غير معروفة جاءت من مقاطعات مختلفة إلى العاصمة، فالسلطان محمود الثاني لم يكن راغباً في نشاط عام من نوع ليست له سيطرة عليه، فقد كان الشكّ يراوده ويبدو أنه كانت هناك مسألتان كانتا تثيران ازعاجه في البداية أولهما: هي اغلاق أبواب المساجد خلال حلقات الذكر، وأثناء ختم خواجكان، ومنع الغرباء من الدخول، ثانيهما: كان مبعوثو مولانا متحمسين أكثر من المعتاد وهم يدعون لطريقتهم ويدخلون المريدين الجدد فيها، مما أثار حفيظة شيوخ الطرق الأخرى الذين كانوا يلجأون إلى القوة أحياناً لتفريق تجمعاتهم وحتى إجبارهم على مغادرة المدينة[lxix].

والواقع أن موقف الدولة العثمانية من الطريقة الخالدية كان مبنياً على أساس النظر إلى نقطتين هما:

١- واقع الحركة النقشبندية داخل الإمارة البابانية.

٢- دور الحركة النقشبندية داخل أراضي الدولة العثمانية[lxx].

وهذا يدل على أن السلاطين كان همهم الأول الحفاظ على كرسي الحكم، وهناك مصادر تشير إلى أن السلطان قد غيّر ملابسه في احدى المرات وجاء متنكراً إلى مكان اجتماع خالدي ليطلع على الأمر بنفسه[lxxi]، وكانت مراقبة الدولة العثمانية ورصدها لأخباره في إزدياد، بأزدياد أتباعه وذياع صوته أكثر فأكثر، فخصصت عيوناً لمراقبته في سفره الأخير للحج من بلاد الشام إلى الحجاز، فكتب المكلّف بالمراقبة للسلطان – محمود خان – ما يعكر صفو العلاقة بين مولانا خالد والخلافة، وكشف الله له الأمر فجاء أمير الحج متوسلاً إليه ليعفو عنه، فقبل توسله شريطة أن يكتب بخطه أن ما ذكره في حقه لا أصل له[lxxii]، كما كتب بعض مشايخ حلب إلى السلطان يحذرونه من قوة شوكته بما حشد من العدد والعدة، وكاد أن يسبق السيف العذل ويبلغ الكتاب الأجل لولا أن ألهم الله السلطان، فاستشار في ذلك الإمام – مكي زاده – مصطفى عاصم أفندي- (شيخ الإسلام في الآستانة) الذي كان من أتباع مولانا خالد المخلصين- فقال له: يا أمير المؤمنين قال الله تعالى:- { يا أيّها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين[lxxiii]}. فأرى أن ترسل لإستكشاف حاله معتمداً، وليتلطف ولا يشعرن به أحداً. فأنفذ إليه رجلين تحليا بحلية درويشين جليلين، فلما وصلا إليه في دمشق وقد أخفيا الأمر وأظهره الله عليه، فأحسن إليهما الوفادة وأكرمهما وأعدّ لهما طعاماً وأطلعهما بحجة تأخير الطعام وتسليتهما برؤية كيفية بيوت الشام على مساكن داره غرفة، غرفة، فلم يجدا فيهن سوى أثاث الإقامة فكان ذلك كرامة منه، فقبلا قدميه وأوضحا له الأمر وأخذوا عنه الطريقة، وأبيا أن

يرجعا إلى السلطان فقال مولانا خالد لهما:- بل الأولى أن تعودا فتفيدا حضرة السلطان بما أرسلتما به، ومن شاء أن يرجع بعد فلا جناح عليه.

فلما رفع الرجلان صحة الأمر إلى السلطان حمد الله عز وجل، وشكر شيخ الإسلام على ما اقترح عليه، ثم عاد أحدهما لخدمته وتوفّى بدمشق[lxxiv]، فرجال الدولة المسؤولون كانوا ينظرون إليه بإهتمام ويخشون أن تصل به الحال إلى ما وصل بمشايخ الصفوية الذين قفزوا إلى كرسي الحكم في إيران عن طريق التصوف[lxxv].

هذا وقد أدّى التوجس بالسلاطين إلى اتخاذ اجراءات رادعة ضد النقشبنديين، إذ أن عدداً من الموالين للخالدية قد ارسلوا من اسطنبول إلى المنفى في بداية عشرينات القرن الثالث عشر الهجري[lxxvi].

والواقع أن مخاوف السلطان ظلت تراوده حتى بعد وفاة مولانا خالد، فلم يكن السلطان محمود الثاني مرتاحاً لما يقوم به الخالديون ففي عام: (١٢٤٣هـ- ١٨٢٨م) (بعد سنتين من وفاة مولانا) قام السلطان، بطرد نواب مولانا وأرسل عدداً من قادة الخالدية إلى المنفى، بعد ذلك بقليل، وعلى الرغم من هذه الإنتكاسات عاد الخالديون إلى ممارسة نشاطهم في المدينة وبقيت لهم مكانة الحظوة لدى العديد من أفراد الطبقات العليا هناك وبالتالي، فقد تركت أثراً لا يستهان به على الإجراءات الإصلاحية خلال الفترة الأولى من التنظيمات (الإصلاح) أو ما كان يطلق عليها تسمية –المشروطية–[lxxvii].

على الرغم من كل ما ذكر، من مراقبة الدولة العثمانية لمولانا خالد النقشبندي بمختلف الوسائل والسبل، كان مولانا حريصاً على توطيد العلاقة مع ولاة الأمر، وكان ينظر إليهم نظرة الرعية لأمير المسلمين؛ لذلك فهو يدعو لهم بالخير والنصر، ويحثّ مريديه وخلفاءه على أن يدعو لهم بالخير والنصر والحفظ والدوام[lxxviii]، ففي رسالة أرسلها إلى خلفائه في أسطنبول يختم الرسالة بالقول: (وهذا الفقير (يقصد نفسه) يأمركم بصالح الدعوات في الصباح والمساء ليداوم تأييد الدولة العلية العثمانية التي عليها مدار الإسلام ونصرتها على أعداء الدين والمرتدين اللئام..)[lxxix] ويبدو من رسائله أن مولانا أعلن عن موقفه الصريح والمؤيد للسلطان العثماني خلال مرحلة تواجده في دمشق، وفي الحقيقة فإنه ومن خلال أحد عشر عاماً ما بين عودته من الهند وهجرته إلى دمشق لا نملك دليلاً بأن مولانا خالد قد عبّر بطريقة واضحة عن موقفه ازاء السلطان المركزية فلم يقم بتقديم دعم لأي من شيوخ القبائل المحليين، أو أمير، أو حاكم[lxxx].

فكان مولانا خالد ينظر إلى الدولة العثمانية على أنها المعقل الأخير للإسلام فكان يدعو أتباعه إلى الصلاة صباح مساء من أجل الدعم الإلهي للدولة العثمانية ونصرها على أعداء الدين، فضلاً عن ذلك نتلمس نداءات لدعم السلطان بصفته الحامي للإسلام، كانت تتكرر دوماً في مراسلاته وفي بعض الأحيان كان يصاحب ذلك الدعاء الآتي: لترتفع على يده – أي السلطان – راية شريعة النبي.....[lxxxi]، وتصح على مواقف النقشبندية مقولة: في الشدائد تعرف الرجال فهم وعند الثورة اليونانية ضد السلطان العثماني أبدوا موقفاً صارماً من دعاة الثورة واستغلّوا هذه الفرصة لحثّ جماعة المسلمين – ليس في أسطنبول فحسب – بأن يلزموا أنفسهم أكثر مما مضى بممارسة واجباتهم الدينية، فضلاً عن ذلك فإنه تم استغلال تلك الفرصة من قبل النقشبنديين الخالديين، من أجل حشد الرأي العام المسلم وراء السلطان[lxxxii].

وقد أوصى مجازه الشيخ إبراهيم أفندي الاستمبولي أن يدعو عقب ختم الخواجكان بالقول: (واحفظ اللهم مولانا السلطان الأعظم الهمام، وأيّده بجنود الغيب وأعِنه على حماية بيضة الإسلام وأدام له خلفاً أهلاً من ذريته على مرّ الأيام، اللّهم انصر عساكره في البر والبحر، وأصلح وزراءه وأعوانه، وسفراءه وأجعله، وإياهم سبباً لعمران البلاد وراحة العباد وأحي به السنة السنية الغرّاء، وارفع بهم منار الشريعة الزهراء وأخذل أعداءه، فعدوّه عدو الإسلام، ودمّر المبتدعة من سائر المارقين والخوارج اللئام واقطع دابرهم والحق الداب منهم بالدارج)[lxxxiii]. وفي رسالة إلى أحد أتباعه وهو (مكي زاده مصطفى عاصم) أطلق مولانا خالد تسمية الخليفة الأعظم على السلطان العثماني، وكتب إلى واحد من أتباعه في أسطنبول:- أن واجبنا الصلاة (يقصد به الدعاء هنا) ليلاً ونهاراً من أجل السند والنصر – الإلهي – لخليفتنا السلطان ودمار أعداء الدين من الزنادقة والكفار[lxxxiv].

هذا وما جدير بالذكر هو أن مواقفه هذه لم تكن مواقف مداهنات يرضى بها السلطان إذ أن نظرة سريعة على سيرته تكشف لنا حقيقة، أنه لم يكن من الحاقدين أو المتآمرين على الخلافة بل كان مؤيداً صادقاً، عاملاً في سبيل بقائها ونهضتها هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى فإنه كان يحظى بعناية كبيرة من ولاة بغداد – لا سيما الوالي – سعيد باشا (١٢٢٧هـ -١٨١٢م) – وداود باشا (١٢٣٢هـ -١٨١٧م) – لما رأيا فيه من أخلاق فاضلة وعقيدة صحيحة وتقوى صادقة، وبعد عن التآمر والتفرقة، وخير دليل على ذلك أنه عندما كتب الشيخ معروف النودهي (١١٦٦- ١٢٥٤هـ - ١٧٥٢-١٨٣٨م) -خصمه اللدود- رسالته المشهورة في تلعين مولانا خالد، وأرسلها إلى سعيد باشا في بغداد عرض الباشا الرسالة على العلماء في بغداد فاستنكروها، وقال في معرض تقيمه لها: سبحانك هذا بهتان عظيم، وكلّف السيد محمد أمين أفندي الطبقجلي السويدي (١١٧٤- ١٢٣٢هـ - ١٧٦٠- ١٨١٦م) أن يكتب في الرّد على النودهي كتاباً – فكتب كتابه – القول الصواب في ردّ ما سمّي بتحرير الخطاب – وأرسله الباشا إلى الشيخ النودهي بمعية أحد الفضلاء، وزوده بالتعليمات وأوعز إليه أن ينصح الشيخ بلزوم أوامر الشرع وأن يتجنب التعرض لهذا الرجل الصالح[lxxxv].

لقد كان داود باشا أحد تلاميذه وملازميه، وقد فاز بالقدح المعلّى من بركة توجيهاته، كما حاز بقصب السبق بإخلاصه للطائف العلية ولم يأل جهداً في سبيل مرضاته، ولما بلغه أن الشيخ مدين أمر بوفاء ديونه التي بلغت ثلاثين ألف ليرة ذهبية غازية – أدّاها عنه دفعةً واحدة[lxxxvi] – فكان هدف مولانا خالد من الحياة إرضاء الله وتحقيق مصالح المسلمين لذا فهو ينصح الأمير والوالي بالخير والسعي لخدمة المسلمين مرضاتاً لله تعالى، وقد طرد خليفةً من خلفائه في اسطنبول – هو المدعو عبدالوهاب السوسي – عندما تقرب من السلطنة لتحقيق مصلحة مادية ودنيوية لنفسه[lxxxvii]،

فقد حاول عبدالوهاب السوسي تأسيس طريقة فرعية بإسمه، وهي محاولة حظي فيها بتشجيع من كورجو نجيب أفندي على ما يبدو، وإذا ما قدر لهذه الخطوة أن تنجح فإنها كانت ستؤدي إلى انشقاق الطريقة، إلاّ أن مولانا خالد مدعوماً من قبل مفتي دمشق وعلمائها، والمخلصين من النقشبندية في الأستانة –ومنهم- مصطفى عاصم أفندي- قد نجح في كبح محاولة السوسي هذه، في الحفاظ على وحدة الطريقة، وإن كان ذلك بشكل مؤقت، ولكن وعلى الرغم من هذه الإجراءات وغيرها فإن الخالدية نجحت في عشرينات القرن التاسع عشر في كسب الكثير من الموالين في اسطنبول[lxxxviii].

فقد استطاعت الخالدية السيطرة على مراكز النقشبندية المجددية التي كانت موجودة في أسطنبول قبل هذا التأريخ، فاستطاعت مدّ سيطرتها على الفروع الأخرى وذلك لتطور الأوضاع السياسية والإجتماعية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي ولجدارة شيخها الشيخ أحمد ضياء الدين جوموشنافي (Gumushanevi) (ت: ١٣١٢هـ- ١٨٩٤م) فهو كان تركياً وعرفت زاويته بالتكية الجوموشنافية، فاستطاع جمع عدد كثير من المريدين - منهم رجال الدولة - ممن أصبحوا في حلقة مريديه القريبين منه، وهو بجدارته دفع السلطان إلى أن يتعاطف معه ويسانده[lxxxix].

هذا وجدير بالإشارة أن مولانا خالد قد صرف شطراً من عمره في سبيل أن تسود العلاقة الطيبة بين البابانيين - حكام السليمانية آنذاك - وبين السلطان العثماني - كما تمت الإشارة-؛ لأنه كان مقتنعاً بأن من مصلحة البابانيين أن يكونو مع الخلافة العثمانية للوشائج والروابط الدينية التي تربطهم بها[xc]، هذا وأن المدّ والجزر في علاقة الخالديين بالدولة العثمانية ظل باقياً حتى بعد وفاة مولانا خالد، فعندما تمّ إزالة حالت أفندي وقبل أن ينتهي ذلك العقد تحوّل السلطان محمود ضد الخالدية كرةً أخرى، فبعد أقل من سنة على وفاة مولانا خالد وفي عشية الحرب مع روسيا أصدر في نيسان (١٢٤٣هـ -١٨٢٨م) فرماناً إلى والي دمشق، ورد فيه أن قائمقام مولانا خالد ويدعى عبدالله الهروي - أو الهراتي (ت: ١٢٤٠هـ - ١٨٢٤م) - قد أرسل اثنين من النواب إلى اسطنبول لنشر الطريقة، ولكن كما حدث في السابق فإن أسلوبهما في تجنيد الأتباع، قد أدى إلى الأضرار بالنظام العام، وخالف رضا السلطان ولذا تم ابعادهما إلى سيواس، وقد أمر الفرمان والي دمشق بطرد الهروي وبقية الأجانب أي: من غير الدمشقيين المنتمين للطريقة إلى بغداد أو السليمانية دون أن يتركوا أحداً منهم وراءهم، كما صدر الأمر إلى والي بغداد والسليمانية بعدم السماح لأولئك الذين يصلون إلى بغداد بالعودة، وعدم السماح بإرسال إي نائب إلى اسطنبول، أو مكان آخر[xci].

والملاحظ على مجريات الأمور في هذه الرحلة هو أن مولانا خالد أصبح ضحية التوجسات السياسية التي تميزت بها هذه الفترة فالبابانيون كانوا ينظرون إليه على أنه من مؤيدي سياسة العثمانيين[xcii] والعامل في سبيل دعم توجهاتهم، في الوقت نفسه كان العثمانيون ينظرون إليه نظرة توجس وخوف، وبالتمعن في سيرة مولانا خالد ومجريات الأمور في حياته نصل إلى نتيجة مفادها أن دعوة مولانا خالد كانت دعوة إلى التسامح والعفو عمن أساء إليه، واغضاء الطرف عن اساءة المسيئين للطريقة، وفتح صفحة جديدة في العلاقة مع الخصم، وقد أثمرت هذه السياسة الحكيمة لمولانا خالد فانتصر على خصومه، فهو لإستقامته على شريعة الله وحسن آدابه، وفضائله الجمة ولشهامة نفسه الأبية. ولتواضعه لله ولدينه، ترك أعداءه جانباً ولم يتخندق لهم في الطرف المقابل بل دعى لهم بالرشد والعودة إلى جادة الصواب، وعفا عنهم، فكان ديدنه الدعوة إلى الوحدة والوفاق، ونبذ الخلاف والتشرذم[xciii]، ويبدو أن توجسات العثمانيين وخوفهم منه لم تذهب إلّا بعد وفاته بسنوات كثيرة، فها هو السلطان عبدالحميد خان وفي سنة: (١٢٥٨هـ - ١٨٤٢م)[xciv] قد أقام ضريحاً كبيراً على قبر مولانا خالد في حاضرة قاسيون على شكل مزار تعلوه قبة، وفيه مسجد للصلاة وعدة مقاصر للمريدين المتجردين ومطبخاً، وبركة عظيمة للماء، كما عيّن خادماً وطباخاً لخدمة زوار المزار وربّما حدث ذلك نتيجة جهود كرجي باشا الذي خدم كحاكم عام في دمشق عام: ١٢٥٦-١٢٥٧هـ- ١٨٤١- ١٨٤٢م) ولجهود محمد الخارقي[xcv]، ثم عمّر التكية والقبة -نجيب باشا- والي الشام[xcvi]، وكانت للنقشبندية دور

مبرز في معارضة الحركة الكمالية في توركيا فقد فتحوا تكاياهم لمعارضة أتاتورك، واحتلّوا مناطق واسعة في شرق توركيا، إذ هناك ثورات قام بها الشيخ سعيد بيران (١٢٨٢-١٣٤٤هـ - ١٨٦٥-١٩٢٥م)، وسعيد النورسي (١٢٩٠-١٣٧٩هـ - ١٨٧٣-١٩٦٠م) ضد الحركة الكمالية، فقد أخذت الطريقة أشكالاً متعددة من المعارضة ضد الحركة الكمالية[xcvii]. هذا والنظرة إلى الخارطة السياسية في تركيا الحالية وخلفياتها توصلنا إلى أن الجماعات النقشبندية الخالدية وإلى الآن لها دور في مجريات الأمور السياسية، فالطريقة هذه قد شكلت الإسلام السياسي في تركيا وذلك من خلال حزب العدالة والتنمية، وأصبحت النظرة الخالدية هي النظرة المهيمنة على السياسة في توركيا ومع نظرة مبالغة بعض الشيء يمكن القول أن حزب العدالة والتنمية وجميع الحكومات التي قادها كانت تنفذ أوامر ونظماً دينية مستقاة من الطريقة الخالدية[xcviii].

المطلب الثالث

أسرة مولانا خالد في بلاد الشام

زوجاته:-

تزوج مولانا خالد زوجات عدة والمعروف منهن:-

١- امرأة من أقاربه – كانت كريمة قريبه يوسف آغا الميكائيلي- توفيت بعد وفاة مولانا خالد بمدة وجيزة.

٢- امرأة من بغداد تزوج بها بعد وصوله إلى بغداد في سفره الأول إليها، بعد عودته من الهند سنة: ١٢٢٦هـ - ١٨١١م.

٣- امرأة من أهل غزة في فلسطين – تدعى عائشة – وهي شقيقة خليفة مولانا خالد السيد إسماعيل الغزي، وقد تزوج بها مولانا خالد – كما ذكر- بعيد وصوله دمشق قادماً من بغداد سنة: ١٢٣٨هـ - ١٨٢٢م.

أولاده:-

أنجبت زوجته الأولى ثلاثة أولاد وهم:

١- السيد عبدالرحمن بن مولانا خالد – توفيّ بالطاعون وهو في عمر بلغ ست سنوات، وذلك في التاسع من شهر ذي القعدة عام: ١٢٤٢هـ - ١٨٢٦م، يقدّر تأريخ ميلاده بـِ ١٢٣٧هـ - ١٨٢٢م، وهو من مواليد بغداد ومدفون على سفح جبل قاسيون بدمشق.كان متقناً للقرآن الكريم واللغات العربية، والكردية، والفارسية.

٢- السيد شهاب الدين بن مولانا خالد: توفيّ في أورفة- بتركيا أثناء انتقال أسرته من بغداد إلى دمشق، فكان بصحبة والدته وذلك سنة: ١٢٣٨هـ - ١٨٢٢م.

٣- السيد نجم الدين بن مولانا خالد: وهو آخر أبنائه، كان جنيناً عندما توفيّ والده.

يذكر أنه وبعد وفاة مولانا خالد ١٢٤٢هـ – ١٨٢٦م أرادت أم نجم الدين السفر إلى السليمانية في العراق، فسارت بصحبة الشيخ أحمد الأربيلي، وقد ولد نجم الدين في طريق العودة إلى السليمانية، وقد سمّي بهذا الإسم من قبل والدته والشيخ أحمد، إذ لم يشهد مولانا خالد ولادته فقد توفّي (رحمه الله) قبل ولادته[xcix].

حظيت حرم مولانا خالد في السليمانية باحتفاء السيد محمود صاحب (أخي مولانا خالد)، إذ استقبلها وأعاد إليها ماكان عنده من تركة مولانا خالد، ثم عادت أم نجم الدين بعد فترة إلى بلاد الشام مارة بأربيل.

ومن زوجته الفلسطينية رزق مولانا خالد ببنت سمّاها فاطمة – تيمناً باسم فاطمة الزهراء – ولدت قبل وفاة والدها بسنة وذلك عام: ١٢٤١هـ – ١٨٢٥م.

إذن مَنْ ورث مجد مولانا خالد من ورثته هم: ابنه نجم الدين، وابنته فاطمة مما نتحدث عنهما وعن ذريتهما فيما يأتي:

١- السيد نجم الدين:- عاش السيد نجم الدين إلى أن تنبل وتنبّه وتكمّل، فأخذ الطريقة على يد الشيخ عبدالفتاح العقري، والشيخ محمود صاحب. وتزوج فيما بعد، ورزق ولد سمّاه محمد.

توفّى في الشام عن عمر ناهز سبعاً وعشرين سنة وذلك عام: ١٢٧٥هـ- ١٨٥٨م[c].

٢- فاطمة بنت مولانا خالد: كانت ذكية، عالمة، متفقهة، سارت على نهج والدها في الطريقة الخالدية وقد استفادت من ثقافتها نسوة كثيرة، حفظت القرآن، وتعلمت الشعر، والكتابة، والإنشاء، وتكلمت باللغات العربية، الكردية، الفارسية، التركية.

تزوج بها السيد محمد الخاني عام: ١٢٨٠هـ، فولدت له كريمة دعيت بهية، وكان السيد محمد يحترمها ويقدرها كثيراً.

توجهت فاطمة عام: ١٢٨٦هـ – ١٨٦٩م للحج وزيارة مرقد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ففاجأتها المنية وهي في منى، ودفنت بالمعلاة في المملكة العربية السعودية.

إخوته:-

أما بالنسبة لأخوته فقد كان لمولانا خالد ثلاثة إخوة وهم:-

١- السيد محمد خان بن أحمد آغا الميكائيلي – كان أكبر من مولانا خالد وقد توفيّ قبيل عودة مولانا من بلاد الهند.

٢- السيد يوسف بن أحمد آغا الميكائيلي: قال بإنتمائه لأسرة مولانا خالد الرحالة – ريج – عاش في كوردستان ولم يغادر مع أخيه إلى بغداد ولا لبلاد الشام.

٣- السيد محمود صاحب بن أحمد آغا الميكائيلي: وهو من أشهر إخوة مولانا خالد وأبرزهم صيتاً، فهو من مواليد قرداغ في السليمانية عام: ١١٩٧هـ – ١٧٨٣م، وقد توفيّ والده قبل أن يبلغ مرحلة الرشد، فترعرع في كنف أخيه –مولانا خالد – وربّاه، فعلّمه القرآن الكريم ومقدمات العلوم، ثم أكمل على يديه الدراسة، فبلغ مرتبة عالية من الثقافة والعلوم، وتمت له المقدمات والأحوال، فأذن له بالإرشاد العام وخلف أخاه خلافة مطلقة، فحصلت له المقبولية التامة، قصده الناس من كلّ صوب وحدب، وقد كان نافذ الكلمة فيهم، ولما رحل مولانا خالد من السليمانية إلى بغداد أقامه مقامه في خانقاه السليمانية، ولما رحل مولانا إلى دمشق طلبه إليها وأرسله

إلى الحجاز مبعوثاً عنه، ثم عاد إلى دمشق وأمره أخاه بالعودة إلى السليمانية لئلاّ يصير للطريقة فتور فيها، فامتثل أمره وعاد إلى هناك واستمرّ على الإرشاد فيها إلى وفاة مولانا خالد (١٢٤٢هـ - ١٨٢٦م)، فوردت عليه في السليمانية حرم مولانا خالد، فلاقاها أحسن لقاء وأكرمها وأعطاها جميع أملاك زوجها، وما يتعلق بها في السليمانية، ثم رحل بعد خمس سنين من وفاة أخيه إلى دمشق، ونزل في محله في جامع العدّاس، وجلس على سجادة الإرشاد، وأقبلت عليه الناس، واسترد أوقاف

أخيه وأملاكه وداره، ثم رحل إلى الحجاز وجاور بيت الله الحرام سبع سنين، بعد ذلك عاد إلى دمشق وخلّف الخلفاء وأرسلهم إلى البلدان كالهند وبخارى، وديار بكر، وسنندج (في غرب إيران) وبغداد[ci].

كرّمه السلطان عبدالحميد خان ببناء تكية له سمّاها – التكية السليمانية – في الشام. كما أوكلت إليه المشيخة ووظيفة التدريس، وأقام فيها إلى وفاته عام: ١٢٨٣هـ - ١٨٦٦م عن عمر ناهز ٨٦ سنة، أوري الثرى جنب أخيه مولانا خالد على جبل قاسيون.

أمضى صاحب جلّ حياته بالطاعة والعبادة، فما فاتته صلاة الجماعة منذ بلوغه، وكان من القوامين في حوالك الليالي، كما كان قاضياً وقته بتلاوة القرآن، فدأب على ذلك ٦٥سنة لا يشغله عنه شاغل.

كان يكن كل التقدير والإحترام للعلماء والسادة، فضلاً عن أنه كانت له هيبة عظيمة في قلوب الناس.

له خلفاء أجلاء أكثريتهم من دمشق ومن أشهرهم الشيخ أحمد السمين البغدادي الذي كان مدرس الأعظمية في بغداد، وملا أبي بكر الگلالى الكردي ومحمد القرمشلي وعبدالفتاح الصاحب[cii].

خلف ولدين هما: الشيخ محمد أسعد الصاحب مولود عام: (١٢٧١هـ - ١٨٥٥م) سلك الطريقة على يد والده كما تتلمذ على يد علماء أعلام منهم:- أحمد السمين البغدادي، علي رضا الخربوتي، أبوبكر الأربلي، عيسى الكردي في دمشق، وأدخله أحمد خالد الزملكاني الخلوة لأربعين يوماً، توفّى عام: (١٣٤٧هـ - ١٩٢٨م)[ciii] كان شيخاً من شيوخ الطريقة النقشبندية، كما كان فقيهاً وعالماً مبرزاً من علماء الفترة الأخيرة من حكم العثمانيين، وقد وصل إلى درجة شيخ الإسلام في زمن السلطان محمد رشاد بن عبدالمجيد (محمد الخامس)(٦) ربيع الثاني (١٣٢٧هـ-١٩٠٩م)[civ]، وله مؤلفات كثيرة تخصّ الذكر وآداب الطريقة النقشبندية والرابطة فيها.

يعدّ خير حافظ لتراث مولانا خالد، من مؤلفاته:- الجواهر المكنونة الأنيقة في آداب الذكر والطريقة، نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم خواجكان، الفيوضات الخالدية[cv]، وهو من وجهاء دمشق ومشاهرها، من أولاده:

محمود بن محمد بن أسعد الصاحب (ت: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢) كان رئيس أطباء دير الزور.

صلاح الدين بن محمد بن أسعد الصاحب كان يعمل في مجال الخدمات الهندسية.

أما الإبن الثاني للسيد محمود الصاحب فهو الشيخ خالد الصاحب، الذي كان أحد علماء دمشق ومن مشاهير وعاظها وجهابذة رجال الفضل فيها[cvi].

مصير أسرة مولانا خالد:-

أمّا عن مصير هذه الأسرة فنقول: أن الأخوين مولانا خالد ومحمود الصاحب وذريتهما قد اندمجوا ببيئة دمشق اندماجاً كاملاً، وعرفت ذرية مولانا خالد فيما بعد بالحضرة، فهم آل الحضرة نسبةً إلى مولانا خالد ومكانته.

أما ذرية شقيقه – محمود صاحب – فقد اندمجت أيضاً بالبيئة الدمشقية وعرفوا فيما بعد بـِ آل صاحب، ويدعى الفرع من هؤلاء بالنقشبنديين، وهي أسرة متوسطة فيها التجار والموظفون وعلماء الدين والمحامون ومختلف الحرف، وضباط في الجيش السوري، منهم المقدم الشهيد عادل الحضرة الذي استشهد في فلسطين عام: (١٣٦٧هـ-١٩٤٨م)[cvii].

فاندمجت الأسرة النقشبندية المنحدرة من مولانا خالد مع سكان دمشق وناسبتهم وانصهرت في المدينة، وتنتشر الآن في معظم أحيائها إلاّ أن صلتهم الكردية منقطعة نسبياً، بل إن بعضهم لا يعرف أنه من أصل كردي إلاّ بالسماع.

وإن علاقات القرابة – وغيرها – بين آل الحضرة وآل الصاحب هي علاقات واهية، (شبه مقطوعة حالياً) بسبب جملة أسباب من أهمّها: انقطاع التسمية المشتركة للأسرتين، واندماجهم الكامل في المدينة وتبعثرهم في أماكن شتى.

أهمّ نتائج البحث:

توصل البحث إلى عدد من نتائج واقتراحات نذكرها فيما يأتي:-

أولاً: النتائج:

بعد دراسة موضوع علاقة مولانا خالد النقشبندي بالدولة العثمانية وصل الباحثان إلى نتائج أهمّها:-

١- إن وراء انتقال مولانا خالد من بغداد إلى بلاد الشام أسباب كثيرة من أهمّها: رغبة مولانا خالد في نشر الطريقة في مناطق أخرى من الأراضي العثمانية، إذ أن بغداد قد وفرت مساحة محدودة له أما دمشق وبفضل موقعها الجغرافي وفّرت له امكانيات أوسع لنشر الطريقة.

٢- إن موقف الولاة -لا سيما ولاة بغداد- من مولانا خالد وطريقته كانت تحكمه التطورات السياسية فهم كانوا بعض الأحيان معه وبعض الاحيان ضده.

٣- أحبّ أهل دمشق – لاسيّما علماؤها – مولانا خالد ودخلوا في طريقته فصارت رحابه مهبط جباه السائلين واعتابه معترك شفاه السالكين.

٤- يبدو من الرسائل الّتي أرسلها مولانا خالد من دمشق إلى بغداد، أنّه كان يلعب دوراً خفياً في حياة الناس السياسية بعض الأحيان.

٥- تبدو من رسائل مولانا خالد إلى خلفائه أنه وإلى انتقاله إلى دمشق، لم يعلن عن مواقفه الصريحة من السلطنة العثمانية، وقد شابت العلاقة بين السلاطين العثمانيين والطريقة الخالدية – وراعيها – مولانا خالد مراحل من المدّ والجزر، وبدى للباحثين أن مولانا خالد كان يتصرف بحكمة وعقلانية مع العثمانيين، وما كان يريد أن يدخل في مناوشات ومعارك معهم، في وقت كانت نظرتهم إليه وإلى طريقته نظرة توجس وخيفة، فهم كانوا ينظرون إليه بإهتمام، ويخشون أن تصل به الحال إلى ما وصل بمشايخ الصفوية الذين قفزوا إلى كرسي الحكم في إيران عن

طريق التصوف، هذا وإن هذا الخوف من مولانا خالد وطريقته ظل باقياً حتى بعد وفاة مولانا خالد.

٦- بدى من الدراسة أن أسرة مولانا خالد وأخيه محمود الصاحب وذريتهما قد اندمجوا ببيئة دمشق اندماجاً كاملاً وعرفت ذرية مولانا خالد فيما بعد بالحضرة – فهم آل الحضرة – نسبةً إلى مولانا خالد ومكانته. أما ذرية شقيقه – محمود صاحب – فقد اندمجت أيضاً بالبيئة الدمشقية وعرفوا فيما بعد بـِ آل الصاحب، ويدعى الفرع من هؤلاء بالنقشبنديين.

ثانياً:- الإقتراحات: بعد الدراسة

يقترح الباحثان دراسة حياة مولانا خالد وطريقته -لاسيّما- في المرحلة الشامية دراسة مستفيضة؛ لان هذه المرحلة من حياته تكتنفها الغموض، كما وأن دراسة النقشبندية في بلاد الشام بحاجة إلى الكثير من الدراسات الأكاديمية، لأن هذه الطريقة لعبت دوراً مبرزاً في التطورات السياسية منذ القرن الثامن عشر وإلى اليوم. كما يرى الباحثان أن دراسة علاقة مولانا خالد بالدولة العثمانية تفتقر إلى وثائق رسمية موجودة في مكتبات اسطنبول ودمشق والظروف الحالية غير مواتية للإطلاع عليها والإستفادة منها، عليه نطالب المخلصين لهذه القضايا السعي من أجل فتح مركز بالوثائق التي تخصّ الطريقة النقشبندية ومرشدها مولانا خالد في السليمانية، بغداد، دمشق، اسطنبول.

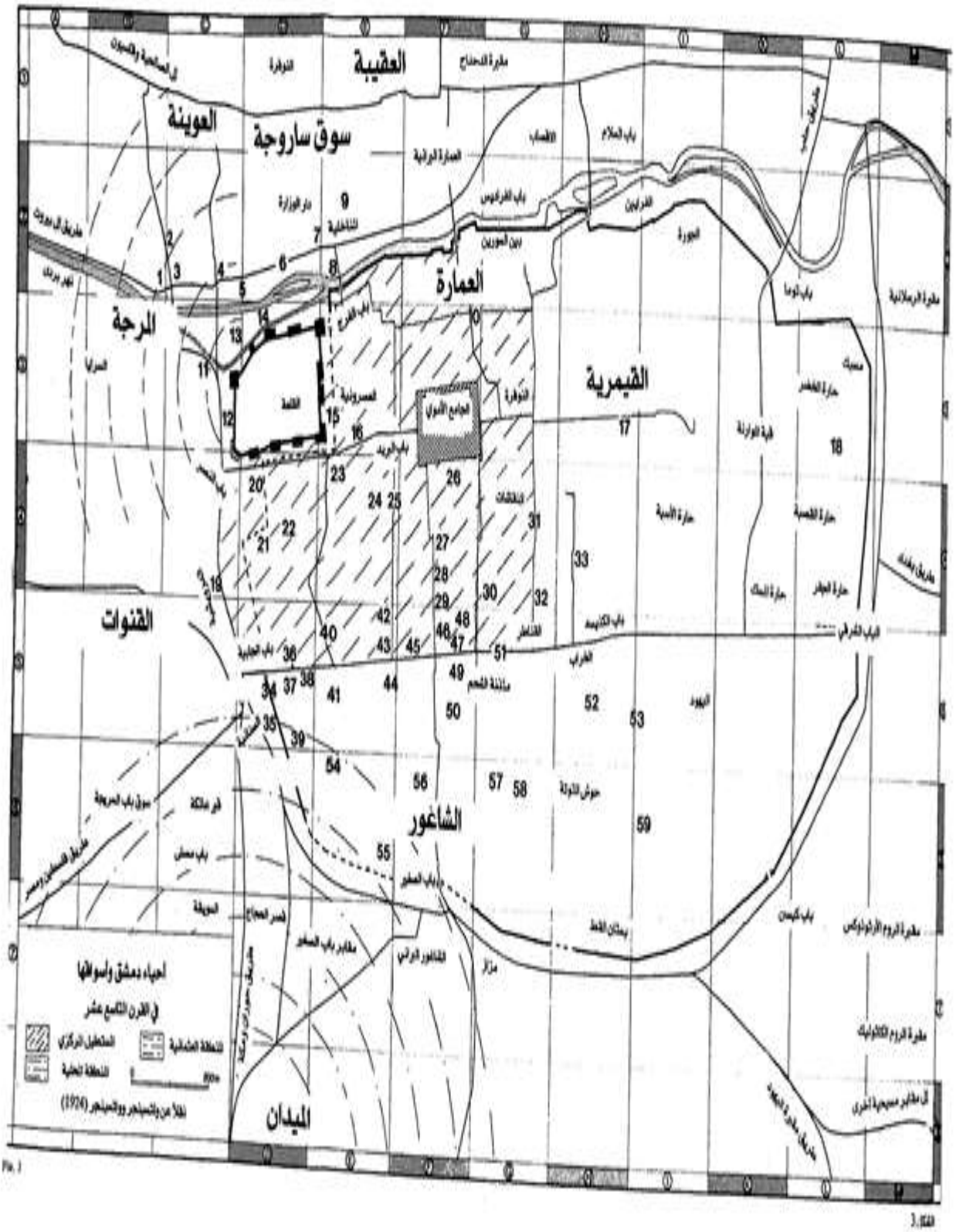
العقيبة
العوينة
سوق ساروجة
العمارة
المرجة
القيمرية
القنوات
الشاغور
الميدان
القلعة
الجامع الأموي
أحياء دمشق وأسواقها
في القرن التاسع عشر
المستطيل المركزي
المنطقة الشمالية
المنطقة الجنوبية
نقلاً عن وانسبورو ووانسبورو (1974)

الهوامش:

[i]– كان آل الكزبري قد تصدروا لتدريس البخاري تحت قبة النسر في الجامع الأموي منذ ١٧٩٥، حينما تولّى هذه الوظيفة محمد بن عبدالرحمن الكزبري (١٧٢٧– ١٨٠٦م). ينظر: ليندا شاتكوفسكي شيلشر، دمشق في القرنين الثامن والتاسع عشر، ترجمة: عمر الملاح ودنيا الملاح، ط(١)، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ص: ٢٤٤.

[ii]– محمد أديب آل تقي الدين الحصني: منتخبات التواريخ لدمشق، ط(١)، منشورات: دار الآفاق الجديدة– بيروت ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ج٤، ص٦٥٢.

[iii]– السليمانية: مركز محافظة السليمانية في العراق، تبعد عن بغداد حوالي ٣٧٠كم شمالاً، وضع حجرها الأساسي الأمير البابانى إبراهيم باشا عام: (١١١٩هـ – ١٧٨٤م) كانت تدعى ولاية بابان في بعض العهود العثمانية، كما دعيت ولاية شهرزور في الفترة الأخيرة. جمال بابان، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، ط١، سنة: ١٩٨٩م بغداد، مط: الأجيال، ج١، ص: ١٥٤– ١٥٥.

[iv]– الشيخ عبدالرحمن الكردي النقشبندي العقراوي نشأ المترجم له في بيت الطاعة والعبادة، أقبل بكليته على الله سبحانه وتعالى، أحسنت سيرته، ولازم مولانا خالد وكان معه في سفره إلى الهند وبغداد والشام والحجاز، أذن له مولانا خالد بالإرشاد وجعله خليفة مطلق الخلافة، فقصده المريدون وانتفع به الناس، فأرشد وأفاد وأجاد، توفي عام: (١٢٥٠هـ –١٨٣٤م) في الشام. ينظر: (حسين حسن كريم، اجازات مولانا خالد النقشبندي العلمية والتصوفية، ط(١)، مط: آراس– أربيل، سنة: ٢٠٠٩م، ص: ٢٣٠).

[v]– السيد أحمد الخطيب الأربيلي– كان عالماً رفيع القدر، حسن الذكر، خطيباً جديراً بليغاً، نفع الناس بعلومه وإرشاده، أجازه مولانا خالد وجعله خليفة له، فأرشد وأفاد، ومضى على آداب طريقته مجتهداً صادقاً. ينظر: (حسين حسن كريم، اجازات مولانا خالد النقشبندي العلمية والتصوفية، ص: ٢٢٥).

[vi]– بطرس أبو منه ، دراسات حول مولانا خالد والخالدية، ط(١)، ٢٠٠٩، مط: آراس أربيل، ص: ١١٠.

[vii]– المصدر نفسه، ص: ١١٠– ١١١.

[viii]– د. إبراهيم خليل أحمد، تأريخ الوطن العربي في العهد العثماني (١٥١٦– ١٩١٦م) مط: جامعة الموصل، ص٩٤.

[ix] – جريدة المؤتمر: لمحات من تأريخ الإحتلال العثماني للعراق– العدد ١٩٨٣ في: ١٥ ١٦ ٢٠١٤مستقاة من الموقع الألكتروني www.almutmar.com/index.php?id٢٠١١١٧٢٣٣ تأريخ الزيارة: ٢٠١٦/٩/٢٩.

[x]– د. جواد فقى علي: الشيخ خالد النقشبندي ومنهجه في التصوف. أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد ١٩٩٧م، ص٨٣.

[xi]– ليندا شاتكوفسكي شيلشر، دمشق في القرنين الثامن والتاسع عشر، (مصدر سابق)، ص: ٣٩– ٤٠.

[xii]– المصدر نفسه، ص٥٣.

[xiii]– بطرس أبو منه ، دراسات حول مولانا خالد والخالدية (المصدر السابق)، ص: ٤٥.

[xiv] – بطرس أبو منه ، دراسات حول مولانا خالد والخالدية (مصدر سابق)، ص: ٤٦.

[xv]– انفرد السيدان محمد الخال وملا عبدالكريم المدرس بالقول بأن مولانا ذهب إلى بلاد الشام عن طريق هورامان بينما المصادر الأخرى مصرحة بأنه ذهب الى بلاد الشام عن طريق بغداد – ديرزور– مباشرةً. ينظر:

محمد خال: الشيخ معروف النودهي، ط(١)، مط: التمدن- بغداد ١٩٦١، ص٤٢. وعبدالكريم المدرس- يادي مه ردان (تذكار الرجال)، مط المجمع العلمي الكردي- بغداد ١٩٩٧م، ص٤٣.

[xvi]- علي عبدالله وحبيب محمد درويش- مه ولانا خالد موسافره بى نيشتمانه كه- (مولانا خالد المسافر الذي لا يملك وطناً)، ط١،سنة: ٢٠١٢، السليمانية-العراق، ص٣٣٩.

[xvii]- طويلة: قرية كبيرة تابعة لناحية بيارة في محافظة حلبجة في العراق، تبتعد عنها ٤٥كم وهي من أهم قرى هورامان وأشهرها تقع على الحدود الايرانية- العراقية، القرية مشهورة بشيوخها النقشبندية. (جمال بابان، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية (مصدر سابق)، ج١، ص: ١٩٦-١٩٧).

[xviii]- فقد أقام مقامه في بغداد الشيخ محمد الجديد وموسى الجبوري والسيد عبدالغفور، وفي السليمانية أخاه السيد محمود صاحب، وفي طويلة الشيخ عثمان سراج الدين الطويلي (١١٩٥-١٢٨٣هـ). ينظر: حاشية محمد أسعد على الحديقة الندية، الناشر: مطبعة العلمية- مصر١٣١٣هـ - ١٨١٥م، ص٤٦.

[xix]- ينظر قصيدته في: يس إبراهيم السنهوري- الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية، مط: السعادة- مصر ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م، ص٣٤٤-٣٤٥.

[xx]- محمد أديب آل تقي الدين الحصني، منتخبات التواريخ لدمشق (مصدر سابق)، ج٢، ص٦٥٤.

[xxi]- علي عبدالله وحبيب محمد درويش- مه ولانا خالد موسافره بى نيشتمانه كه- (مولانا خالد المسافر الذي لا يملك وطناً)، ص٣٣٩- ٣٤٠(المصدر السابق) هذا وهناك رأي يرى بأن علماء المدينة الكبار كانوا لأول وهلة حذرين منه وقد قامت مجموعة تتألف من اثني عشر عالماً يترأسهم عالمان كبيران وهما: عبدالرحمن الكزبري (١٧٧٠- ١٨٤٥م) وعبدالرحمن الطيبي بدعوته وناقشوا معه قضايا حول علوم متنوعة لكي يعرفوا مرامه ومقصده).

[xxii]- ليندا شاتكوفسكي شيلشر، دمشق في القرنين الثامن والتاسع عشر (مصدر سابق)، ص١٩٦. (بطرس أبو منه ، دراسات حول مولانا خالد والخالدية (مصدر سابق)، ص:١١١).

[xxiii]- بطرس أبو منه ، دراسات حول مولانا خالد والخالدية (المصدر السابق)، ص٤٤.

[xxiv]- مجموعة مؤلفين، ريبازي سۆفيگەرى نەقشبەندى خالدي، (الطريقة الصوفية النقشبندية الخالدية)، ترجمة: هەڵكەوت حكيم، ط(١)، أربيل ٢٠٠٩، مط: آراس، ج١، ص: ١٢.

[xxv]- علي عبدالله وحبيب محمد درويش- مه ولانا خالد موسافره بى نيشتمانه كه- (مولانا خالد المسافر الذي لا يملك وطناً) (مصدر سابق)، ص٤٢٢.

[xxvi]- بطرس أبو منه ، دراسات حول مولانا خالد والخالدية (المصدر السابق)، ص١٢.

[xxvii]- المصدر نفسه، ص:١١١.

[xxviii]- منها ما جرى بينه وبين بعض علماء دمشق من مناظرات عن مشكلات من المسائل العلمية فوجدوا الشيخ بحراً لا ساحل له، وقالوا أنه من أجل الأئمة الأعلام الجامعين لعلمي الظاهر والباطن، فلازمه أكثرهم واستفادوا منه في علوم شتى. ينظر محمد أسعد صاحب، حاشية محمد أسعد صاحب (مصدر سابق)، ص٤٨.

[xxix]- عبدالمجيد الخاني، الحدائق الوردية في أجلاء النقشبندية، مط: السعادة- القاهرة، سنة: ١٣٠٨هـ، ص:٢٤٣.

[xxx]- يس إبراهيم السنهوري، الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية (مصدر سابق)، ، ص: ٤٨.

[xxxi]– عثمان بن سند الوائلي، أصفى الموارد في سلسال مولانا خالد، مط: العلمية– مصر، سنة: ١٢٧٨هـ– ١٨٦١م، ص:٧٨.

[xxxii]– عبدالكريم المدرس، يادى مەردان (تذكار الرجال)، مط: المجمع العلمي الكردي– بغداد، سنة: ١٩٧٩م، ص٥٢.

[xxxiii]– بطرس أبو منه ، دراسات حول مولانا خالد والخالدية (مصدر سابق)، ص: ٤٦–٤٧.

[xxxiv]– عبدالمجيد الخاني، الحدائق الوردية (مصدر سابق)، ص: ١٤٥– ١٤٦.

[xxxv]– رحلته الأولى للحج في عام: ١٢٢٠هـ – ١٨٠٥م، من السليمانية إلى الموصل، دياربكر، الرها، حلب، شام، فلسطين، ينظر: (عثمان بن سند الوائلي: أصفى الموارد (مصدر سابق): ص٤١–٤٢، وعبدالمجيد الخاني: الحدائق الوردية (المصدر السابق)، ص٢٢٥).

[xxxvi]– محمد أسعد صاحب، حاشية محمد أسعد صاحب (مصدر سابق)، ص٤٩.

[xxxvii]– محمد خالد محمد: مولانا خالد النقشبندي، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية– جامعة الأزهر، سنة: ١٤١٠هـ – ١٩٨٠م، ص: ١٤٤.

[xxxviii]– عبدالمجيد الخاني: الحدائق الوردية (المصدر السابق)، ص: ٣٢٦. د. شعبان المزوري، قيام النظام الإماراتي في كوردستان وسقوط الحلقة الرابعة، مقال منشور على الموقع الألكتروني : www.gilgamish.org تأريخ الزيارة: ٢٠١٦/١٢/١٠.

[xxxix]– محمد أسعد صاحب، حاشية محمد أسعد صاحب، ص٤٩، (مصدر سابق).

[xl]– وردت أحاديث كثيرة في ثواب المصابر على الطاعون وجزاء شهيد الطاعون منها قوله (صلى الله عليه وسلم): ((الطاعون شهادة لكل مسلم))، و ((..... ثم يأتي الشهداء والمتوفون بالطاعون فيقول أصحاب الطاعون:– نحن شهداء، فيقال: أنظروا فإن كانت جراحهم كجراح الشهداء تسيل دماً ريح المسك فهم شهداء، فيجدونهم كذلك)) ينظر: الإمام أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ٢٠٠١، رقم الحديث: ١٢٥١٩ و ١٧٦٥١، ج:٢٩، ص: ١٩٨، و ج: ١٩، ص:٤٩٧. ومسند اسحاق بن راهويه، أبو يعقوب اسحاق بن راهويه، تحقيق: عبدالغفور بن عبدالحق، الناشر: مكتبة الإيمان المدينة، ط١، سنة: ١٤١٢هـ – ١٩٩١م، رقم الحديث: ١٧٠٩، ج: ٣، ص: ٩٨.

[xli]– شمس الدين محمد أحمد السخاوي، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، ط(١)، مط: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، سنة: ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ص٣٣٢. الجَوجري شمس الدين محمد بن عبدالمنعم: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ت: نواف بن جزاء الحارثي: الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، سنة: ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٤م، ج٢، ص٥٥١.

[xlii]– عبدالمجيد الخاني، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية (مصدر سابق)، ص٥٢٨.

[xliii]– مما ورد عن الرسول (صلّى الله عليه وسلم) بهذا الصدد قوله: ((إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: أقبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: فماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع (قال: إنا لله وإنا إليه راجعون) فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسمّوه بيت الحمد)). ينظر: أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شكر ومحمد فؤاد، مط: مصطفى البابي، مصر، ط(٢)، سنة: (١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م)، ج٣، ص٣٣٢، رقم الحديث: (١٠٢١).

[xliv]– يس بن إبراهيم السنهوري، الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية (مصدر سابق)،: ص٢٤٩.

[xlv]– ينظر: نص الحجة الوقفية، محمد خالد محمد عبدالله، مولانا خالد النقشبندي (مصدر سابق)، ، ص١٤٥–١٤٦. وجدير بالذكر أن هذه الكتب بقيت في داره إلى ما بعد وفاة ابنه (نجم الدين) ثم تلاعبت به أولاد الأحفاد الأميين وبيع البعض منها بثمن بخس لعدم وجود من يعرف قيمة تلك الكتب، وبعضها محفوظ في المكتبة الظاهرية (مكتبة الأسد) بدمشق. ينظر: محمد أديب آل تقي الدين الحصني، منتخبات التواريخ لدمشق (مصدر سابق)، ج٢، ص٦٥٥.

[xlvi]– عبدالمجيد الخاني، الحدائق الوردية (مصدر سابق) ، ص٣٣–٣٤. محمد أسعد صاحب، بغية الواجد في مكتوبات مولانا خالد ، مط: الترقي، دمشق– سوريا، سنة: ١٣٣٤هـ – ١٩٢٤م، ص٢٦١.

[xlvii]– كما أوصى بأن يكتب إلى الأطراف والأكناف: أن لا يبكي عليه أحد. ينظر: محمد أديب تقي الدين الحصني (مصدر سابق)، منتخبات التواريخ، ج٢، ص٦٥٥.

[xlviii]– هذا على رأي السيد محمد أسعد صاحب، فيما يرى عبدالكريم المدرس وآخرون بأنه حدد الشيخ اسماعيل الأناراني خليفةً له وعلى أن يكون له حق تخليف غيره بعد وفاته. ينظر: إبراهيم فصيح الحيدري، المجد التالد في مناقب مولانا خالد، مط: العامرة، سنة: ١٢٩٢هـ، ص: ٥٢–٥٣. وعبدالكريم المدرس، يادي مه ردان (تذكار الرجال) (مصدر سابق)، ج١، ص: ٥٤–٥٥.

[xlix]– ورد في ذلك عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((من دخل مقبرة وقرأ (قل هو الله أحد) إحدى عشرة مرة وأهدى ثوابها لهم، كتب الله له من الحسنات بعدد من دفن فيها)) كما قال:– ((اقرؤا يس على موتاكم)). ينظر: أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر: دار الفكر، بدون سنة الطبع، رقم الحديث: (٣١٢٣)، ج٣، ص١٦٠. وأبو محمد الحسن بن محمد، فضائل سورة الإخلاص وما لقارئها من ثواب، تحقيق: محمد بن رزق، الناشر: مكتبة لينة– القاهرة، ط(١)، سنة: ١٤١٢هـ – ج١، ص: ١٠١، رقم الحديث: ٥٤.

[l]– يس بن إبراهيم السنهوري، الأنوار القدسية (مصدر سابق)، ٢٤٩ص: –٢٥٠. ومحمد أسعد صاحب، بغية الواجد (مصدر سابق)، ص: ٢٦١–٢٦٢.

[li]– محمد خالد عبدالله: مولانا خالد النقشبندي (مصدر سابق)، ، ص١٤٧.

[lii]– محمد أسعد صاحب، حاشية محمد أسعد صاحب (المصدر السابق)، ص٥٥.

[liii]– سورة الفجر، رقم الآية: ٢٧–٢٨.

[liv]– كتب البعض بأنه توفيّ في ١٤ ذي القعدة والصحيح أنه توفى في ١٣ ذي القعيدة الموافق ١٨٢٦م. ينظر: عباس العزاوي، مولانا خالد النقشبندي، مقال منشور في مجلة المجمع العلمي الكردي، السنة: ١٩٧٣م، ص٧٠٣. وعبدالرزاق البيطار، حلية البشر في تأريخ القرن الثالث عشر، تحقيق: محمد بهجت البيطار، مجمع اللغة العربية– دمشق، سنة: ١٣٨٠هـ – ١٩٦١م، ص٥٨٦. ومحمد أديب آل تقي، منتخبات التواريخ لدمشق، ج٢، ص٦٥٤، (مصدر سابق). ومحمد خالد عبدالله، مولانا خالد النقشبندي، ص: ١٤٦–١٤٧، (مصدر سابق).

[lv]– منذر الموصلي، عرب وأكراد، ص٢٧٢. هذا وقد انفرد السادة عباس العزاوي– في كتبه التي تحدث فيها عن مولانا خالد، وخليل مردم– في أعيان القرن الثالث عشر، ومحمود العبطة– في القافلة بالقول: بأن مولانا خالد توفى عام: ١٨١٧م حسب الرأي الأول، وسنة: (١٢٤٠هـ – ١٨٢٤م) على الرأي الثاني، أو (١٨٦٢م) على الرأي الثالث، والصحيح ما أوردناه فيما سبق. ينظر: عباس العزاوي، تأريخ الأدب العربي في العراق، مط:

المجمع العلمي العراقي، سنة: ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م، ج٢، ص٤٧. و عباس العزاوي، تأريخ العراق بين الإحتلالين، مط: شركة التجارة، بغداد– العراق، سنة: ١٣٧٣هـ –١٩٥٤م، ج٦، ص٢٦٨. عباس العزاوي، مولانا خالد النقشبندي، ج١، ص٧٠٣ (المصدر السابق). ومحمود العبطة، القافلة، مط: الأسواق التجارية، بغداد– العراق، سنة: ١٩٥٩م، ص٥١.

[lvi]– عبدالرزاق البيطار، حلية البشر في تأريخ القرن الثالث عشر، ص ٣٩ (المصدر السابق). ومحمد أسعد صاحب، حاشية محمد أسعد صاحب، ص: ٥٩. (المصدر السابق).

[lvii]– عبدالرزاق البيطار، حلية البشر في تأريخ القرن الثالث عشر (المصدر السابق)، ص: ٥٨٦. ومحمد عبدالله الخانى، البهجة السنية في آداب الطريقة النقشبندية، ص: ٩٧.

[lviii]– د. محسين عبدالحميد، الآلوسي مفسراً، ط(١)، مط: المعارف، بغداد – العراق، سنة: ١٣٨٨هـ – ١٩٦٩م، ص٥٨.

[lix]– محمد أسعد صاحب، حاشية محمد أسعد صاحب (المصدر السابق)، ص٥٨. وإبراهيم فصيح الحيدري (مصدر سابق)، المجد التالد، ص٤٩.

[lx]– محمد أحمد درنيقة، الطريقة النقشبدية وأعلامها، مط: جروس برس، بدون سنة الطبع، ص٨٣. ومحمد أسعد صاحب، حاشية محمد أسعد صاحب (مصدر سابق)، ص: ٦٥– ٦٦.

[lxi]– بطرس أبو منة، دراسات حول مولانا خالد والخالدية (مصدر سابق)، ص: ٨٩.

[lxii]– المصدر نفسه، ص:١١٩–١٢٠.

[lxiii]– المصدر نفسه، ص:٥٩.

[lxiv]– المصدر نفسه، ص:١٢٠.

[lxv]– محمد علي القرداغي، مكتوبات الشيخ المجددي مولانا خالد النقشبندي البغدادي الشهرزوري، ط(١)، سنة: ٢٠١٥م، المكتبة الهاشمية– دار الكتب العلمية– بيروت، ص٢٢.

[lxvi] – سليمان بك لطفي: تأريخ بغداد: ترجمته موسى كاظم نوري، الناشر: مطبعة المعارف/ بغداد ١٩٦٢م، ص١٣٢. وعباس العزاوي: تاريخ العراق بين الإحتلالين (مصدر سابق)، ج٦، ص٢٩٨.

[lxvii]– د. علي نجم عيسى، الجهود العلمية للنقشبندية في شمال العراق، مقال منشور على الموقع الألكتروني: www.alnoor.se/article.asp?id=٨١٧٠ تأريخ الزيارة: ٢٠١٦/١٢/١٠.

[lxviii]– محمد أسعد صاحب، بغية الواجد في مكتوبات مولانا خالد (مصدر سابق)، ص٢٢٠.

[lxix]– بطرس أبو منة، دراسات حول مولانا خالد والخالدية (مصدر سابق)، ص: ١٣١.

[lxx]– مجموعة مؤلفين، ريبازي سۆفيگەری نەقشەبەندی خالدي، (الطريقة الصوفية النقشبندية الخالدية) (مصدر سابق)، ص: ٥٧–٥٨.

[lxxi]: مجموعة مؤلفين، ريبازي سۆفيگەری نەقشەبەندی خالدي، (الطريقة الصوفية النقشبندية الخالدية) (مصدر سابق)، ص: ٦٠.

[lxxii] – عبدالمجيد محمد الخاني: الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية (مصدر سابق)، ص٢٤٦. ويس إبراهيم: الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية (مصدر سابق)، ص٢٤٨.

[lxxiii]– سورة الحجرات، رقم الآية: ٦.

[lxxiv]– يس إبراهيم: الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية (مصدر سابق)، ص٢٣٤.

[lxxv]– سليمان بك لطفي: تأريخ بغداد، ترجمته: موسى كاظم نوري، ص٢٣٣.)

[lxxvi]– بطرس أبو منة، دراسات حول مولانا خالد والخالدية (مصدر سابق)، ص: ٦٠.

[lxxvii]– المصدر نفسه، ص١٤.

[lxxviii]– ينظر رسالة رقم ٥٦ من الرسائل العربية: عبدالكريم المدرس– يادي مه ردان (تذكار الرجال) (مصدر سابق)، ج٢، ص: ٤٠١– ٤٠٢.

[lxxix]– محمد علي القرداغي، مكتوبات الشيخ المجددي مولانا خالد النقشبندي البغدادي الشهرزوري (مصدر سابق)، ص: ٣١٠.

[lxxx]– بطرس أبو منة، دراسات حول مولانا خالد والخالدية (المصدر السابق)، ص: ١١٥.

[lxxxi]– بطرس أبو منة، دراسات حول مولانا خالد والخالدية (مصدر سابق)، ص١٣.

[lxxxii]– المصدر نفسه، ص: ١٠٥.

[lxxxiii]– محمد سعد صاحب: بغية الواجد في مكتوبات مولانا خالد (مصدر سابق)، ص: ١٦٩– ١٧٠.

[lxxxiv]– بطرس أبو منة، دراسات حول مولانا خالد والخالدية (المصدر السابق)، ص: ١١٥– ١١٦.

[lxxxv]– سليمان بك لطفي: تأريخ بغداد، ترجمة: موسى كاظم نوري (مصدر سابق)، ص١٣٢.

[lxxxvi]– د. يوسف عزالدين: داود باشا ونهاية حكم المماليك في العراق، الناشر: مكتبة البصري ١٣٨٦هـ– ١٩٦٧م، ص٣٨. و محمد سعد صاحب: بغية الواجد في مكتوبات مولانا خالد (مصدر سابق)، ص: ١٠٨– ١٠٩.

[lxxxvii]– عبدالكريم المدرس– يادي مه ردان (تذكار الرجال) (مصدر سابق)، ص ٣٥٥– ٣٥٦.

[lxxxviii]– بطرس أبو منة، دراسات حول مولانا خالد والخالدية (مصدر سابق)، ص: ٦٠– ٦١.

[lxxxix]– مجموعة مؤلفين، ريبازي سۆفيگەری نەقشەبەندی خالدي، (الطريقة الصوفية النقشبندية الخالدية) (مصدر سابق)، ج١، ص:١٧، وج٢، ص: ٦٥–٦٦.

[xc]– عبدالكريم المدرس، يادي مه ردان (تذكار الرجال) (المصدر السابق)، ص: ٣٥٦.

[xci]– بطرس أبو منة، دراسات حول مولانا خالد والخالدية (مصدر سابق)، ص: ٦٦

[xcii]– مجموعة مؤلفين، ريبازي سۆفيگەری نەقشەبەندی خالدي، (الطريقة الصوفية النقشبندية الخالدية) (مصدر سابق)، ص: ٥٥.

[xciii]– مجموعة باحثين، توێژينەوەكانی كۆنفراسی زانستی تەسەوف (بحوث المؤتمر العلمي حول التصوف)، جمع وإعداد: د. دارا أحمد إبراهيم كويخا محمد، ط(١)، مط: كارو، سنة: ٢٠١٤م، ص: ٤٨٧.

[xciv]– محمد خال، الشيخ معروف النودهي، ط(١)، مط: التمدن، بغداد – العراق، سنة: ١٣١٨هـ – ١٩٦١م، ص٤٢.

[xcv]– بطرس أبو منة، دراسات حول مولانا خالد والخالدية (المصدر السابق)، ص: ١٣١.

[xcvi]– منذر الموصلي، عرب وأكراد (مصدر سابق)، ص٢٧١. ومحمد أديب تقي الدين، منتخبات التواريخ لدمشق (مصدر سابق)، ج٢، ص٦٥٤.

[xcvii]– د. محمد حمدان: التكايا والزوايا في توركيا، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية/ القاهرة– مصر، ط(١)، سنة: ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م، ص١٦٠–١٦١.

[xcviii]– معهد هودسيون، الطريقة النقشبندية الخالدية والإسلام السياسي في توركيا، مقال: منشور على الموقع الألكتروني: www.idraksy.net/thenaqshbandi-kalidi-order-andpoliticalislami-in-turkey تأريخ الزيارة: ٢٠١٦/١٢/١٠.

[xcix]– حسين حسن كريم، إجازات مولانا خالد العلمية والتصوفية (مصدر سابق)، ص: ٦٩.

[c]– عبدالكريم المدرس، يادي مه ردان (تذكار الرجال) (مصدر سابق)، ج١، ص: ٥٧-٥٩.

[ci]– حسين حسن كريم: إجازات مولانا خالد العلمية والتصوفية(مصدر سابق)، ص: ١٨٢.

[cii]– عبدالرحمن بيلاف البرزنجي، تەريقەتى نەقشەبەندى (الطريقة النقشبندية) ط(١)،سنة: ٢٠٠٢، مط: وزارة التربية– أربيل، ص: ٤٢٦.

[ciii]– المصدر نفسه، ص: ٢٩٠.

[civ]– منذر الموصلي، عرب وأكراد، ط(٢)، مط: دار العلم، دمشق– سوريا، سنة: ١٩٩١م، ص٢٨١.

[cv]– عبدالرحمن بيلاف البرزنجي، تەريقەتى نەقشەبەندى (الطريقة النقشبندية) (المصدر السابق)، ص: ٢٩١.

[cvi]– محمد أديب آل تقي الحصني، منتخبات التواريخ لدمشق (مصدر سابق)، ج٢، ص٨٤٤.

[cvii]– منذر الموصلي، عرب وأكراد (المصدر السابق)، ص: ٢٨٢.

المصادر والمراجع:

١- إبراهيم فصيح الحيدري، المجد التالد في مناقب مولانا خالد، مط: العامرة، سنة: ١٢٩٢هـ.

٢- أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر: دار الفكر، بدون سنة الطبع.

٣- أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شكر ومحمد فؤاد، مط: مصطفى البابي، مصر، ط(٢)، سنة: (١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م).

٤- أبو محمد الحسن بن محمد، فضائل سورة الإخلاص وما لقارئها من ثواب، تحقيق: محمد بن رزق، الناشر: مكتبة لينة– القاهرة، ط(١)، سنة: ١٤١٢هـ.

٥- الإمام أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ٢٠٠١.

٦- بطرس أبو منه ، دراسات حول مولانا خالد والخالدية، ط(١)، ٢٠٠٩، مط: آراس أربيل.

٧- جمال بابان، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، ط١، سنة: ١٩٨٩م بغداد، مط: الأجيال.

٨- الجَوجري شمس الدين محمد بن عبدالمنعم: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ت: نواف بن جزاء الحارثي: الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، سنة: ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٤م.

٩- حسين حسن كريم، اجازات مولانا خالد النقشبندي العلمية والتصوفية، ط(١)، مط: آراس– أربيل، سنة: ٢٠٠٩م.

١٠-د. إبراهيم خليل أحمد، تأريخ الوطن العربي في العهد العثماني (١٥١٦– ١٩١٦م) مط: جامعة الموصل.

١١-د. جواد فقى علي: الشيخ خالد النقشبندي ومنهجه في التصوف. أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد ١٩٩٧م.

١٢-د. محسين عبدالحميد، الآلوسي مفسراً، ط(١)، مط: المعارف، بغداد – العراق، سنة: ١٣٨٨هـ – ١٩٦٩م.
١٣-د. محمد حمدان: التكايا والزوايا في توركيا، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية/ القاهرة– مصر، ط(١)، سنة: ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.
١٤-د. يوسف عزالدين: داود باشا ونهاية حكم الممالك في العراق، الناشر: مكتبة البصري ١٣٨٦هـ– ١٩٦٧م.
١٥-سليمان بك لطفي: تأريخ بغداد: ترجمته موسى كاظم نوري، الناشر: مطبعة المعارف/ بغداد ١٩٦٢م.
١٦-شمس الدين محمد أحمد السخاوي، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، ط(١)، مط: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، سنة: ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
١٧- عباس العزاوي، تأريخ الأدب العربي في العراق، مط: المجمع العلمي العراقي، سنة: ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م.
١٨-عباس العزاوي، تأريخ العراق بين الإحتلالين، مط: شركة التجارة، بغداد– العراق، سنة: ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م.
١٩- عباس العزاوي، مولانا خالد النقشبندي، مقال منشور في مجلة المجمع العلمي الكردي، السنة: ١٩٧٣م.
٢٠- عبدالرحمن بيلاف البرزنجي، تەريقەتى نەقشەبەندى (الطريقة النقشبندية) ط(١)،سنة: ٢٠٠٢، مط: وزارة التربية– أربيل.
٢١-عبدالرزاق البيطار، حلية البشر في تأريخ القرن الثالث عشر، تحقيق: محمد بهجت البيطار، مجمع اللغة العربية– دمشق، سنة: ١٣٨٠هـ – ١٩٦١م.
٢٢- عبدالكريم المدرس– يادي مه ردان (تذكار الرجال)، مط المجمع العلمي الكردي– بغداد ١٩٩٧م.
٢٣- عبدالكريم المدرس، يادى مەردان (تذكار الرجال)، مط: المجمع العلمي الكردي– بغداد، سنة: ١٩٧٩م، ص٥٢.
٢٤- عبدالمجيد الخاني، الحدائق الوردية في أجلاء النقشبندية، مط: السعادة– القاهرة، سنة: ١٣٠٨هـ.
٢٥- عثمان بن سند الوائلي، أصفى الموارد في سلسال مولانا خالد، مط: العلمية– مصر، سنة: ١٢٧٨هـ– ١٨٦١م.
٢٦- علي عبدالله وحبيب محمد درويش– مه ولانا خالد موسافره بى نيشتمانه كه– (مولانا خالد المسافر الذي لا يملك وطناً)، ط١،سنة: ٢٠١٢، السليمانية–العراق.
٢٧-ليندا شاتكوفسكي شيلشر، دمشق في القرنين الثامن والتاسع عشر، ترجمة: عمر الملاح ودنيا الملاح، ط(١)، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
٢٨-مجموعة باحثين، توێژينەوەكانى كۆنفراسى زانستى تەسەوف (بحوث المؤتمر العلمي حول التصوف)، جمع وإعداد: د. دارا أحمد إبراهيم كويخا محمد، ط(١)، مط: كارو، سنة: ٢٠١٤م.
٢٩- مجموعة مؤلفين، ڕێبازى سۆفيگەرى نەقشەبەندى خالدي، (الطريقة الصوفية النقشبندية الخالدية)، ترجمة:هەڵگەوت حكيم، ط(١)، أربيل ٢٠٠٩، مط: آراس.
٣٠-محمد أحمد درنيقة، الطريقة النقشبدية وأعلامها، مط: جروس برس، بدون سنة الطبع.

٣١-محمد أديب آل تقي الدين الحصني: منتخبات التواريخ لدمشق، ط(١)، منشورات: دار الآفاق الجديدة- بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣٢- محمد أسعد صاحب: حاشية محمد أسعد على الحديقة الندية، الناشر: مطبعة العلمية- مصر١٣١٣هـ - ١٨١٥م.
٣٣- محمد أسعد صاحب، بغية الواجد في مكتوبات مولانا خالد ، مط: الترقي، دمشق- سوريا، سنة: ١٣٣٤هـ - ١٩٢٤م.
٣٤- محمد خال: الشيخ معروف النودهي، ط(١)، مط: التمدن- بغداد ١٩٦١.
٣٥- محمد خال، الشيخ معروف النودهي، ط(١)، مط: التمدن، بغداد - العراق، سنة: ١٣١٨هـ - ١٩٦١م.
٣٦- محمد خالد محمد: مولانا خالد النقشبندي، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية- جامعة الأزهر، سنة: ١٤١٠هـ - ١٩٨٠م.
٣٧- محمد علي القرداغي، مكتوبات الشيخ المجددي مولانا خالد النقشبندي البغدادي الشهرزوري، ط(١)، سنة: ٢٠١٥م، المكتبة الهاشمية- دار الكتب العلمية- بيروت.
٣٨-محمود العبطة، القافلة، مط: الأسواق التجارية، بغداد- العراق، سنة: ١٩٥٩م.
٣٩-مسند اسحاق بن راهويه، أبو يعقوب اسحاق بن راهويه، تحقيق: عبدالغفور بن عبدالحق، الناشر: مكتبة الإيمان المدينة، ط١، سنة: ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
٤٠- منذر الموصلي، عرب وأكراد، ط(٢)، مط: دار العلم، دمشق- سوريا، سنة: ١٩٩١م.
٤١- يس إبراهيم السنهوري- الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية، مط: السعادة- مصر ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م.

المصادر الألكترونية:

٤٢-جريدة المؤتمر: لمحات من تأريخ الإحتلال العثماني للعراق- العدد ١٩٨٣ في: ١٥ ١٦ ٢٠١٤مستقاة من الموقع الألكتروني www.almutmar.com/index.php?id٢٠١١١٧٢٣٣ تأريخ الزيارة: ٢٠١٦/٩/٢٩.
٤٣-د. شعبان المزوري، قيام النظام الإماراتي في كوردستان وسقوط الحلقة الرابعة، مقال منشور على الموقع الألكتروني : www.gilgamish.org تأريخ الزيارة: ٢٠١٦/١٢/١٠.
٤٤-د. علي نجم عيسى، الجهود العلمية للنقشبندية في شمال العراق، مقال منشور على الموقع الألكتروني: www.alnoor.se/article.asp?id=٨١٧٠ تأريخ الزيارة: ٢٠١٦/١٢/١٠.
٤٥-معهد هودسيون، الطريقة النقشبندية الخالدية والإسلام السياسي في توركيا، مقال: منشور على الموقع الألكتروني: www.idraksy.net/thenaqshbandi-kalidi-order-andpoliticalislami-in-turkey تأريخ الزيارة: ٢٠١٦/١٢/١٠.

Abstraact

Maulana Khalid Naqshbandiand his relationship with the Ottoman state.

Maulana Khalid Naqshbandi was born in a village belonged to Qaradagh village in the province of Sulaimaniyah. He was one of the eminent scientists who employed his thoughts to improve Islamic nation and called for the standardization and doctrine of the predecessor for so long. He became the icon of the guidance and science in Iraq and Levant; he inspired many people and taught hundreds of students, he became very famous in Iraq and the Levant in his time.

Maulana Khalid's relationship with Ottoman state is under consideration and discussion, many of those who wrote in his biography believed that his relationship to the Ottoman Empire was unsatisfactory, but the documents confirm the opposite.

This research is a modest attempt for a new reading of the subject